أوديبوس
ملكا

أوديپوس .

كريون .

تريسياس .

يوكاستيه .

كاهن .

رسول .

خادم .

الجوقة تتألف من أشراف ثيبة .

تقع القصة فى مدينة ثيبة أمام قصر الملك .

أوديبوس ملكا

كان لايوس بن لبدكوس ملكا على مدينة ثيبة ، فأنذره وحى الآلهة بأنه سيقتل بيد ابن يولد له . وما هى إلا أن ولد له صبى فأمر الملك بطرحه فى العراء على جبل يقال له كيتيرون . ولكن الراعى الذى أمر بذلك أشفق على الصبى فأسلمه إلى رعاة بوليبوس ملك مدينة كورنتوس . وهؤلاء أسلموه إلى مولاهم فرباه وقام دونه حتى شب . ثم أخذ الفتى يسمع تعريضاً بمولده فخرج يستشير الآلهة ، فأوحوا إليه أنه إن عاد إلى وطنه فسيقتل أباه وسيتزوج أمه . فعدل الفتى عن مدينة كورنتوس . وقصد إلى مدينة ثيبة ، والتقى فى طريقه إليها برجل شيخ فى بعض حرسه فكان بينهم و بين الشيخ شجار ، فعدا الفتى على الشيخ فقتله . ومضى فى طريقه حتى وصل إلى مدينة ثيبة . و إذا حيوان غريب مهلك قد قام على صخرة قريباً من المدينة يلقى على كل من مر به لغزاً فإن لم يحله عدا عليه الحيوان فافترسه .

وكان أهل ثيبة قد عرفوا موت ملكهم الشيخ فى طريقه ، ولم يعرفوا قاتله . وكان الهلع قد ملأ قلوبهم لمكان هـذا الحيوان من مدينتهم وسوء أثره فيهم ، فأعلن كريون الوصى على الملك فى المدينة أن أى الناس استطاع أن يخلص المدينة من هذا البلاء فله عرشها ، وله أن يتزوج الملكة . فلما أقبل الفتى ألقى عليه الحيوان لغزه فحله وخر الحيوان صريعاً ، وآل ملك ثيبة إلى هذا الفتى أوديبوس وتزوج الملكة وولد له منها أبناء . ثم ظهر وباء فى المدينة واشتد خطره على أهلها ، فأرسل الملك يستشير الآلهة ، فأوحى الآلهة أن هـذا الوباء لن يرفع عن المدينة حتى يعاقب قاتل الملك على جريمته . وأعلن أوديبوس فى الناس أن قاتل الملك عدو للشعب ، فلا ينبغى إيواؤه ولا التستر عليه . ثم استكشف أنه هو قاتل الملك ، وأنه قد تزوج أمه ، وأن أبناءه هم فى الوقت نفسه إخوته لأمه ، فاقتص من نفسه وفقأ عينيه بيده ونفى نفسه من المدينة ، وقتلت أمه نفسها خنقاً .

وهذه القصة التى سنترجمها تصور الجزء الأخير من هـذا الحديث فتعرض إلمام الوباء بالمدينة وأمر الآلهة بعقاب القاتل

واستكشاف الملك أنه هو القاتل واقتصاصه من نفسه .

تقع القصة فى مدينة ثيبة أمام قصر الملك حيث يقوم أمام كل باب من أبوابه مذبح مرتفع على بعض الدرج . وقد كللت هذه المذابح بأغصان من الغار والزيتون جمع بعضها إلى بعض بشرائط بيض ، وجثا أهل المدينة أمام هذه المذابح فى هيئة الضارعين ، وقد اختلفت طبقاتهم وأعمارهم ، وقام بينهم شيخ هو كاهن زوس . يفتح الباب الأوسط من أبواب القصر ويخرج منه أوديپوس فينظر إلى هذه الجماعة لحظة ، ثم يتحدث إليها فى حنان الأب .

أوديپوس — إى أبنائى ، أيتها الذرية الناشئة من نسل كادموس ما بالكم تجثون على هذا النحو ومعكم هذه الأغصان تتوجها هذه الشرائط ؟ على حين قد ملأ المدينة دخان البخور وارتفعت فيها الأصوات بالأناشيد وشاع بين أهلها الأنين . لم أرد أن أتلقى جواب هذا السؤال من فم أجنبى ومن أجل ذلك أقبلت إلى هذا المكان أنا أوديپوس الذى يعرفه الناس جميعاً . هلم أيها الشيخ تحدث فإن سنك تؤهلك للنيابة عنهم ، ما مصدر

هذه الهيئة التى أنتم عليها ؟ أرهبة أم رغبة ؟ ثق بأنى شديد الحرص على معونتكم . فقد أكون خليقاً بالغلظة والقسوة إن لم يمسسنى الإشفاق عليكم مما تضيقون به وتشكون منه .

الكاهن — إى ملك وطنى أوديبوس أترى إلينا كيف اجتمعنا هنا حول مذابح القصر ، أترى إلى أعمارنا ، منا من لا يزال ضعيفاً لم يشب ، ولم يستطع أن يبعد عن المدينة ، ومنا من ثقلت به السن فهو لا يستطيع انتقالا ، ومنا كهنة زوس أمثالى ، ومنا هؤلاء صفوة الشباب وسائر الشعب قد اتخذوا أكاليل من الغار ، وأحاطوا بمعبد بلاس قريباً من الرماد المقدس لموقد أبولون . هذه ثيبا كما ترى تهتز هزا عنيفاً ، وقد اضطرت إلى هوة عميقة ، فهى لا تستطيع أن ترفع رأسها ، وقد أحدقت بها الأخطار الدامية من كل مكان ، إنها تهلك فيما تحتوى الأرض من البذر ، إنها تهلك فى القطعان الراتعة فى المراعى ، إنها تهلك بما تصيب النساء من إجهاض عقيم . إن الإله الذى يحمل نار الحمى قد اندفع فى المدينة مدمراً مخرباً ، إنه الوباء المهلك يأتى على مدينة كدموس ويرضى آدس المخوف

بما يبلغه من أنيننا و بكائنا ، نعم إنا لا نرفعك إلى مكانة الآلهة لا أنا ولا هؤلاء الأبناء من حولى حين نطيف بقصرك ؛ ولكنا نراك أحق الناس بأن نفزع إليك حين تلم بنا الخطوب . فقد أنقذت مدينة كادموس ورفعت عنها تلك الضريبة التى كنا نؤديها إلى المغنية القاسية[1] ، دون أن نعينك على ذلك بشيء أو نعلمك من أمره شيئاً . أعانك فيما نعتقد جميعاً بعض الآلهة فأصلحت أمرنا ، ورددت حياتنا إلى الاستقامة والاعتدال . وها نحن أولاء اليوم ، نعود إليك ضارعين متوسلين أن تعيننا وتأخذ بأيدينا ، سواء أعانك على ذلك وحى الآلهة ، أو أشار عليك فيه بعض الناس ، فإنى أرى أن مشورة أصحاب الرأى والتجربة هى التى تنفع وتغنى فى مثل هذه المواطن . هلم يا أحكم الناس أصلح أمر المدينة ، فكر فى شهرتك وما ينبغى لك من حسن الأحدوثة . إن هذا البلد يسميك اليوم منقذه بما قدمت إليه فيما مضى . فاحرص على ألا تذكر فى يوم من الأيام أنك أنقذتنا مرة لنهوى فى المكروه مرة أخرى ، بل أنقذ وطننا

(١) تعريض بذلك الحيوان الذى أشرت إليه آنفاً .

وارفع أمره . لقد أرشدك الآلهة إلى إنقاذنا فيما مضى فكن اليوم كما كنت أمس . فقد أرى أنه إذا أتيح لك أن تحكم هذه الأرض ، فالخير فى أن تحكمها معمورة لا مقفرة . ما قيمة الأسوار ، وما قيمة السفن إذا خلت ولم يوجد من يلوذ بها ويحتمى من ورائها ؟ .

أوديپوس — أيها الأبناء إنكم لخليقون بالإشفاق ، إن الذى تطالبونه إلىّ ليس غريباً بالقياس إلىّ فإنى أعرفه ، نعم أعرفه حق المعرفة . لست أجهل أنكم تألمون جميعاً ، ولكن ثقوا بأن ليس منكم من يألم كما آلم . كل واحد منكم يألم لنفسه لا يتجاوزه الألم إلى غيره ، أما أنا فإنى آلم لثيبة ، وآلم لك وآلم لنفسى . وإذن فإنكم لا توقظون بهذا الحديث منى رجلا نائماً ، تعلموا أنى سفحت كثيراً من الدمع وأنى فكرت فى كثير من الوسائل إلى النجاة . فلم أجد إلا وسيلة واحدة ظفرت بها بعد طول التفكير ، فلم أتردد فى ابتغائها والالتجاء إليها . فقد أرسلت كريون ابن منيسيوس إلى معبد أپولون ، ليعلم لى من الإله ما ينبغى أن أصنع . وقد طالت غيبته إذا ذكرت الأيام التى

مضت منذ فصل عن المدينة . ماذا يصنع ؟ لقد تجاوزت غيبته ما كنت أقدر لها من الوقت . ولكن إذا عاد فحق على أن أمضى كل ما يأمر به الإله وأنا آثم إن قصرت فى بعض ذلك .

الكاهن — حقا لقد تكلمت فى الوقت الملائم فهؤلاء ينبئوننى بمقدم كريون .

[يرى كريون مقبلا من شمال المسرح وعلى رأسه تاج]

أوديبوس — إى أبولون إيذن فى أن يكون ما يحمل إلينا من أمرك مشرقاً كهذا الإشراق الذى يرى على وجهك .

الكاهن — نعم يخيل إلىّ أن أخباراً سارة وإلا لما أقبل مبتهجاً قد توج رأسه بإكليل الغار .

أوديبوس — سنعلم جلية ذلك فإنه قد صار قريباً منا — أيها الأمير يا ابن منيسيوس ، أى جواب تحمل إلينا من الإله ؟ .

كريون — جواب ميمون فإنى أرى أن الأحداث السيئة نفسها خير إذا كانت عاقبتها خيراً .

أوديبوس — ولكن ماذا كان جواب الإله فإن كلامك لا يذيع فى قلبى ثقة ولا خوفاً .

كريون — [مشيراً إلى أهل المدينة الجاثين] — إن شئت أن تسمع لى أمامهم تكلمت كما أنى أستطيع أن ننتظر حتى ندخل القصر .

أوديپوس — تكلم أمامهم جميعاً ، إن آلامهم لتثقل علىّ ، وإن الأمر لأخطر من أن يمسنى وحدى .

كريون — سأقول إذاً ما سمعته من فم الإله . إن الملك أبولون يأمرنا أن ننقذ هذا الوطن من رجس ألم به ، وألا نسمح لهذا الرجس بأن يبقى حتى ينمو ويصبح شفاؤه عسيراً .

أوديپوس — بأى نوع من أنواع الطهر ؟ وإلى أى نوع من أنواع الشر يشير الإله ؟ .

كريون — أما الطهر فأن ننفى مجرماً وأن نقتص من القاتل بالقتل فإن الإجرام والقتل هما أصل الشر فى ثيبة .

أوديپوس — عن أى قتيل يتحدث الإله ؟ .

كريون — أيها الملك لقد حكم هذه المدينة لايوس قبل أن يصير أمرها إليك .

أوديپوس — أعرف ذلك أنبئت به ولكنى لم أر هذا الملك قط .

كريون — أما وقد قتـل فإن الإله يأمر بعقاب قاتليه مهما يكونوا .

أويديبوس — أين هم ؟ كيف نقص آثار هـذه الجريمة القديمة ؟ .

كريون — قال الإله إنهم فى هذا الوطن ، من بحث عن شىء وجده ، ومن أهمل شيئاً أفلت من يده .

[أويديبوس يفكر قليلا]

أويديبوس — أقتل الملك فى قصره أم قتـل فى الحقول أم قتل فى أرض غريبة ؟ .

كريون — أعلن أنه يريد أن يستشير الآلهة فخرج من المدينة ثم لم يعد إليها .

أويديبوس — ألم ينبئكم رسول من رسله أو رفيق من رفاقه بأنه رأى ما يفيدكم أن تعرفوه ؟ .

كريون — قتل رفاقه جميعاً لم ينج منهم إلا رجل واحد ولـكن الخوف ملك عليه أمره ففر ولم يقل إلا شيئاً واحداً .

أويديبوس — أى شىء ؟ إن أيسر الأمر إذا عرف كان خليقاً أن يدل على أعظمه .

كريون — قال : إن جماعة من قطاع الطريق لقوا الملك فقتلوه ، لم يقتله واحد وإنما قتلته جماعة . [صمت]

أوديبوس — كيف يمكن للقاتل أن يقدم على عمل جرىء كهذا إذا لم يكن قد دبر أمره هنا رغبة فى المال ؟ .

كريون — خطر لنا هذا الخاطر ولكن المصائب تتابعت علينا بعد موت الملك فلم يفكر أحد فى أن يقتص له .

أوديبوس — وأى خطب منعكم من التفكير فى تعرف الأمر بعد أن زال سلطان الملك .

كريون — ذلك الحيوان ، وما كان يلقى من الألغاز اضطرنا إلى أن نعرض عن شىء مشكوك فيه لنشغل بأمر كنا نشهده ونراه بأعيننا .

أوديبوس — إذن فسأرجع بالأمر إلى أصله حتى أرده إلى الجلاء . خليق بأبولون ، وخليق بك ، أن تعنيا بهذا الأمر الخطير . ومن أجل هذا ستريانني جادا فى معونتكما حتى أثأر لهذا البلد وللآلهة أنفسهم . لن أمحو هـذا الرجس إيثاراً لأصدقاء بعداء بل إيثاراً لنفسى . أى الناس قتل الملك فهو خليق أن

يبسط يده علىّ بالشر نفسه . فأنا حين أعينكم إنما أوثر نفسى بالخير . هلم إذن يا أبنائى قوموا عن هذا الدرج وخذوا أغصانكم هذه التى تتوسلون بها ضارعين ، وليدع إلى الاجتماع هنا شيوخ كدموس فلن أهمل شيئاً ولن أحجم عن شىء ، لنبلغن بمعونة الآلهة ما نريد من السعادة جهرة بمشهد من الناس جميعاً أو لنهوين إلى القاع .

الكاهن — هلم يا بنى . فإنما جئنا هنا لنلتمس منه ما هو آخذ فيه الآن . فلعل أبولون الذى أرسل إلينا وحيه أن يسرع إلى معونتنا ليرفع عنا هذا الوباء .

[يخرج أوديپوس وكريون وكاهن زوس والشعب
ثم تقبل الجوقة مؤلفة من خمسة عشر من أشراف ثيبة]

الجوقة فى سعة وحسن توقيع — أيتها الكلمة الحلوة كلمة زوس ماذا تحملين من دلف الغنية بما فيها من ذهب إلى ثيبة ذات الصوت البعيد ؟ إن قلبى لملأه الإشفاق ، إنى لأرتعد من الخوف إى أبولون شافى العلل ! إلاه ديلوس حين أسأل نفسى عما ادخرت لى من غيب القضاء الآن أو فيما يستقبل من الزمان . أنبئنى بهذا السر ياابن الأمل الذهبى اللامع . أيها الصوت الخالد .

إني لأبدأ بدعائك يا ابنـة زوس ، إني لأسألك أي أتينا الخالدة كما أسأل أختك إلهة هذا البلد أرتميس هذه التي تجلس على عرش مجيد في الميدان المستدير ، وأسأل أبولون الذي يرمي سهامه فيبعد المرمى ، أسألكم جميعاً أن تقبلوا عليّ وأن تعينوني إن كنتم قد رددتم عن المدينة نار الشقاء الذي كان يحيق بها قديماً فأقبلوا اليوم . [في حدة]

واحسرتاه إني لأحتمل آلاماً لا تحصى . لقد سرت العدوى في الشعب كله ، وعجز العقل عن أن يخترع سلاحاً يذود به عن إنسان ، لقـد جدت ثمرات الأرض فهي لا تنمو ، وهمدت الأمهات فهن لا ينهضن من مراقدهن قد ألحت عليهن آلام الوضع ، وجعل الموت يرسل ضحاياه متتابعة في سرعة النار التي لا ترد إلى آلهة الجحيم .

وجعلت المدينة وقد فقدت أبناءها بغير حساب تهلك ويلح عليها الدمار في غير رحمة ولا رفق . وهـذه الجثث مجندلة على الأرض لا تجد من يبكيها وهي تنشر العدوى في المدينة نشراً ، وهؤلاء الأزواج وهؤلاء الأمهات ذوات الشعر الناصع قد أحطن

بالمعبد من كل وجه ، وأقن على درجه باكيات شاكيات باعثات أنينا ، مالئات به الفضاء ، ضارعات إلى الآلهة فى أن تضع حدا لهذا الشقاء ، وهذا نشيد الدعاء يندفع ممزوجاً بالعويل . من أجل هذا كله نضرع إليك يا ابنة زوس فى أن تمنحينا معونتك الباسمة فى حدة وعنف .

أعينينا على آرس هـذا الذى يصلينى ناره فى غير حرب ، و بين الشكاة والبكاء حوليه عنا إلى ذلك السرير الرحب الهادئ سرير انفيتريت[1] أو إلى ذلك البحر المضطرب الخطر المهلك فى تراقيا ، فقد ألح علينا هذا الإله بشره حتى أن النهار ليفنى ما حفظ الليل . إى زوس إله القوة ومدبر البرق الخاطف أسحقه ، هذا الإله الذى لاطاقة لى به ولا صبر لى عليه .

إى أبولون ما أشـد حرصى على أن تشد قوسك الذهبية فترسل منها سهامك الصائبة لتعينى وتحمينى ، وما أشد حرصى على أن تعينى أرتميس بمشاعلها المضطربة أيضاً التى تطوف بها

---

(١) زوج بوسيدون إله البحر . يريد الشاعر أن يتحول آريس عن المدينة إلى البحر حيث تنطفئ جذوته .

فى جبل لوكايوس ، كذلك أدعو الإله ذا القلنسوة الذهبيـة الذى ينتسب إلى هذه المدينة . أدعو باكوس ذا الوجه الأرجوانى إله الصيحات المرحة متوسلا إليه فى أن يسرع إلينا غير متبوع ومعه مشعله المضطرم ليعيننا على آرس ذلك الإله البغيض الذى ينفرد من بين الآلهة بانصراف الناس عنه وإعراضهم عن عبادته .

[يخرج أوديبوس فى أثناء القطعة الأخيرة من الغناء] .

أوديبوس لرئيس الجوقة — إنك لتضرع إلى الآلهة ، وإنما دعاؤك فى أن يحموك ويعينوك ، ويردوا عنك الشر المستجاب إن استمعت لى وأجريت أمرك وسيرتك كما تقضى ضرورة الشر الذى نشقى به . سأتحدث إليك بما أريد دون أن أعرف شيئاً عن قصة القتل ، دون أن أعرف شيئاً عن القتل نفسه . فإنى لا أستطيع وحدى أن أقتص آثار الجرم إذا لم تعينونى بشىء من الإرشاد ، إنكم اتعلمون أنى لم أصبح مواطناً لكم إلا بعـد أن وقعت الحادثة فاسمعوا لى . فإنى أعلن إليكم أيها المواطنون أنى آمر أيكم عرف قاتل لايوس بن لبدكوس

بأن يدلنى عليه ، حتى و إن أشفق من ذلك حتى و إن كان هو القاتل ، فإن أقصى ما يتعرض له إن دل على نفسه إنما هو أن ينفى من الأرض دون أن تتعرض حياته لخطر . وأيكم عرف أن القاتل ليس من أهل المدينة فلينبئنى بذلك فسينال مكافأته وسيظفر بشكرى ، ولكن إذا آثرتم الصمت أو أخفى أحد منكم القاتل إيثاراً له وضنا بمودته فإليكم ما ينبغى أن تنتظروا منى . إنى أحظر على أهل هذه المدينة التى أنا صاحب العرش والسلطان فيها أن يستقبلوا هذا الرجل كائناً من يكون ، أو أن يسوقوا إليه حديثاً أو أن يشركوه فى صلواتهم وتضحياتهم أو أن يقاسموه الماء المقدس . يجب أن يردوه جميعاً عن بيوتهم ، فإنه رجس بالقياس إلى المدينة كلها ، قد أنبأنا بذلك وحى الإله . كذلك أريد أن أنفذ أمر الآلهة وأن أثأر للملك المقتول . و إنى لأتمنى لمقترف هذا الإثم سواء أكان فرداً أم جماعة عيشاً ملؤه الوحدة والذلة بعيـداً عن أرض وطنه . كما أتمنى أن تلح عليه هذه اللعنات التى أرسلتها حتى ولو كان من أهل بيتى يشاركنى فى العيش على غير علم منى . إنى آمركم أن تنفذوا هذا

كله لترضونى ولترضوا الآلهة ولترضوا هذا الوطن الذى يهلكه الجدب وانصراف الآلهة عنه . فقد كان من الحق عليكم أن تطهروا المدينة وتعاقبوا المجرم ولو لم يأمركم الآلهة بذلك ، فإن ملككم المقتول قد كان رجلا خيراً كريماً . قد كان يجب عليكم أن تبحثوا وتستقصوا . فأما الآن وقد آل إلىّ سلطان الملك الذى كان قبلى وآل إلىّ سريره وأصبحت امرأته لى زوجاً وكاد أبناؤنا يكونون إخوة لو لم يصب فى ذريته . الآن أدافع عنه كما لو كان أبى وأسلك كل سبيل إلى اكتشاف القاتل لابن لبدكوس سليل بوليدور وكدموس وأجنور . وإنى لأتمنى على الآلهة أن ينزلوا غضبهم على الذين يخالفون عن أمرى فلا تنبت لهم أرضهم الزرع ولا تلد لهم نساؤهم البنين . وإنما يلم بهم من الشقاء مثل ما يلم بنا أو أشد منه ثقلا . أما أنتم يا أبناء كدموس أنتم الذين يطيعوننى ويسمعون لى فإنى أتمنى أن يكون العدل لكم حليفاً وعوناً .

رئيس الجوقة — سأتكلم أيها الملك لأن هذه اللعنات التى ترسلها تضطرنى إلى الكلام . لم أقتل ولا أستطيع أن أدل

على القاتل . فقد كان حقا على أبولون الذى يأمرنا بالبحث والاستقصاء أن يدلنا على المجرم .

أوديپوس — إنك لتقول الحق ولـكن ليس لأحد أن يكره الآلهة على ما لا تريد .

رئيس الجوقة — أأضيف إلى ما قيل شيئاً ثانياً .

أوديپوس — بل إن كان عندك شيء ثالث فلا تتحرج من إضافته .

رئيس الجوقة — إنى أعرف إنساناً ملكا يخترق رأيه حجب الغيب و يرى ما وراءها كما يراها أبولون نفسه وهو تريسياس فإذا سألته أيها الملك فسينبئك صادقاً بكل ما كان .

أوديپوس — لم أهمل هذه الخطة ، لقد استمعت لمشورة كريون وأرسلت خادمين يدعوانه إلىّ ، و إنى لدهش لتأخره إلى الآن .

رئيس الجوقة — أكبر الظن أن الأنباء التى تطيرها الإشاعات باطل وغرور .

أوديپوس — أى أنباء ؟ إنى معنى بكل ما يقال .

رئيس الجوقة — زعموا أن لايوس قد قتل بأيدى قوم مسافرين .

أوديبوس — سمعت ذلك أيضاً ، ولكن أحداً لم يلق من شهد الواقعة بنفسه .

رئيس الجوقة — إذا كان المجرم عرضة للخوف ولو قليلا فلن يستطيع أن يخفى نفسه إذا سمع بما استنزلت من لعنات .

أوديبوس — إن من لم يخف عمل السوء لا يشفق من الكلام .

رئيس الجوقة — هذا هو الذى سيدلنا عليه ، إن هؤلاء الناس يقودون الكاهن الذى تلهمه الآلهة والذى يستطيع وحده أن ينبئنا بالخبر اليقين .

[يدخل الكاهن تريسياس بين خادمين من خدام الملك وهو شيخ ضرير قد أخذ بيده قائده الصبى]

أوديبوس — إى تريسياس ، أنت الذى يظهر على كل شىء ، على ما يمكن أن يعلم وما ينبغى أن يخفى ، على آيات السماء وعلامات الأرض . إنك لتعرف الشر الذى تشقى به المدينة ، إنا نريد أن ندفعه عنها ، إنا نريد أن ننقذها أيها

الملك[1] ، فلا نجد إلى ذلك سبيلا غيرك ، يجب أن تعلم إن لم يكن رسولاى قد أنبآك أن أبولون قد أجابنا بأن خلاصنا من هذا الوباء رهين بأن نستكشف قاتل لايوس فنقتله أو ننفيه من الأرض . فقد آن لك ألا تبخل بما توحيه إليك الطير من العلم وبما تلقيه فى نفسك الآيات المختلفة من المعرفة . أنقذ المدينة ، أنقذ نفسك ، أنقذنى أنا أيضاً ، ارفع عنا كل رجس . إن أمرنا كله إليك ، وإن الرجل القوى حقا هو الذى يستطيع أن ينفع الناس حين تتاح له وسائل النفع .

تريسياس — وا أسفاه إن العلم لعظيم الضرر إذا لم ينفع أصحابه ، لقد كنت أعرف ذلك ثم أنسيته ، ولولا هذا لما أقبلت إلى هذا المكان .

أوديبوس — ماذا ، إنى لأراك محزوناً فاتر الهمة ، مستسلماً لليأس .

---

(١) يطلق الشاعر لفظ الملك هنا على الكاهن تأثراً بما كان مألوفاً فى أثينا بعد زوال سلطان الملوك عنها من احتفاظ كبير كهانها بلقب الملك ، وهذا شىء جرت به التقاليد فى جميع المدن اليونانية بعد أن تحولت إلى جمهوريات .

تريسياس — ردنى إلى بيتى وصدقنى فهذا خير لك ولى .

أوديپوس — هذا كلام لا حظ له من العدل ولا مكان فيه للرحمة والحب لهذه المدينة التى غذتك ورعتك وأنت تبخل عليها الآن بالجواب .

تريسياس — ذلك لأنى أعلم أن سؤالك هـذا لا يلائم منفعتك ، وإذن فتجنباً للشر وإيثاراً للعافية .

أوديپوس — بحق الآلهة لا تعرض عنا أنبئنا بما تعلم ، ها نحن أولاء جميعاً نتوسل إليك ضارعين .

تريسياس — ذلك لأنكم جميعاً حمقى ، أما أنا فلن أعلن مصائبى وأحزانى ، بل مصائبك أنت وأحزانك .

أوديپوس — ماذا تقول !؟ إنك تعرف الحق ثم لا تعلنه ، أنت تفكر فى أن تخوننا وتهلك المدينة ؟

تريسياس — لا أريد أن أوذيك ولا أن أوذى نفسى ، لماذا تسألنى فى غير طائل ! لن تظفر منى بشىء .

أوديپوس — ماذا ؟ يا أشد الناس ضعة وأجدرهم بالمقت إنك لتثير قلب الصخر ألا تريد أن تتكلم ؟ أتلبث مكانك جامداً لا ترق ولا تلين ؟

تريسياس — إنك لتأخذنى بما أحدث فى نفسك من ثورة إنك لا ترى أن الذين يساكنونك يحدثون مثل هذه الثورة أيضاً ولكنك تلومنى وحدى .

أوديپوس — من ذا الذى لا يثور حين يسمع هذا الكلام الذى تهين به المدينة كلها .

تريسياس — ستتكشف الأحداث عن نفسها على رغم هذا الصمت الذى أسترها به .

أوديپوس — وإذن فالخير فى أن تنبئنى بما لا بد من وقوعه .

تريسياس — لن أزيد على هذا شيئاً ، فإن شئت فأسلم نفسك إلى أشد الغضب قسوة وعنفاً .

أوديپوس — إذن فلن أخفى مما فى نفسى شيئاً ما دام الغضب لم يسكت عنى . تعلم أنى أتهمك بأنك اشتركت فى الجريمة ، دبرتها وهيأت لها ، ولم تبرأ منها إلا يدك . ولو أنك كنت بصيراً لما ترددت فى أن أؤكد أنك وحدك القاتل .

تريسياس — أحق هذا ؟ إنى إذن أكلفك أن تنفذ

الأمر الذى أصدرته ، وألا تتحدث منذ اليوم إلى أحد لا إلىّ ولا إلى هؤلاء ، فأنت الرجس الذى يدنس المدينة .

أوديبوس — أيبلغ بك فقدان الحياء أن تنطق بمثل هذا الكلام ؟ وأين تستطيع أن تضع نفسك بمأمن مما تستحق من العقاب ؟

تريسياس — لقد قضى الأمر ، إنى أحتفظ فى نفسى بالحقيقة التى لا حد لقوتها .

أوديبوس — من أنبأك بهذه الحقيقة ؟ لم ينبئك بها فنك .

تريسياس — أنت ، أنت أكرهتنى على أن أتكلم .

أوديبوس — ماذا تقول ؟ أعد لأفهم خيراً مما فهمت .

تريسياس — ألم تفهم لأول وهلة أم تريد أن تحملنى على الكلام ليس غير ؟

أوديبوس — لم أفهم فى وضوح هلم أعد .

تريسياس — أؤكد أنك قاتل هذا الرجل الذى تبحث عمن أورده الموت .

أوديبوس — آه ولكنك لن تعيد هذا الحديث مرة أخرى .

تريسياس — أتريد أن أتكلم أيضاً لأزيد غضبك .

أويديپوس — قل ما شئت فإن حديثك لا أثر له .

تريسياس — أزعم أنك تعيش على غير علم عيشة الخزى مع أقرب الناس إليك وأدناهم منك .

أويديپوس — أتظن أنك ستحمد عاقبة كلامك هذا ؟ .

تريسياس — نعم إن كان الحق قويا .

أويديپوس — إن الحق قوى إلا بالقياس إليك . فإنه فى فمك ضعيف ، لقد أغلق سمعك و بصرك ، وعقلك .

تريسياس — أأنت أيها الشقى تصفنى بذلك الذى سيصفك به الناس جميعاً عما قليل .

أويديپوس — أنت لا تعيش إلا من الظلمة ، لن تستطيع أن تسوءنى ، ولا أن تسوء أحداً من الذين يرون الضوء .

تريسياس — لم يقض عليك بأن تقع النقمة عليك من يدى . إنما ينهض بذلك أبولون وهو عليه قادر .

أويديپوس — إنما هذا تدبيرك وتدبير كريون ؟ .

تريسياس — ليس كريون مصدر شر لك و إنما أنت مصدر الشر لنفسك .

أوديپوس — أيتها الثروة ، أيها السلطان ، أي تفوق الفن ، أي حسد تثيرين في النفوس بالقياس إلى الرجل البارز الذي يلحظه الناس . هذا كريون قد أحفظه السلطان الذي أهدته إلى ثيبة دون أن أطلبه إليها ، فإذا هو ينسل من تحتي يريد أن يسقطني ويثل عرشي مستعيناً على ذلك بهذا الساحر ، بهذا الماكر ، بهذا المشعوذ الخائن ، الذي لا يرى إلا المال والذي هو أعمى في فنه . وإلا فأنبئني متى كنت كاهناً بصيراً . ما بالك حين كانت تلك الكلبة تلقي عليك ألغازها لم تقل كلمة لتنقذ أهل هذه المدينة ؟ فلم يكن تفسير ذلك اللغز لأول طارق على المدينة ، وإنما كان خليقاً بكهانة الكهان . لقد ظهر حينئذ ألا حظ لك من علم تلقيه في نفسك الطير ، أو توحيه إليك الآلهة . وأقبلت أنا الذي لم يكن يعلم شيئاً فاضطررت تلك الكلبة إلى الصمت . ألهمني عقلي ذلك الجواب لم توحه إلي الطير . أما الآن فأنت تحاول ردي عن السلطان ، تريد أن تجلس إلى جانب عرش كريون . وما أرى إلا أنك ستدفع مع شريكك ثمناً غالياً لتطهير المدينة . ولولا أنك شيخ فان لعرفت

كيف أردك إلى العقل وأحولك عن الخيانة .

رئيس الجوقة — أرى أن الغضب هو الذى أنطق تريسياس وهو الذى أنطقك أنت أيضاً . ولسنا فى حاجة إلى الخصومة وإنما نحن فى حاجة إلى أن نتبين كيف ننفذ أمر الآلهة .

تريسياس — مهما تكن ملكا فإن لى أن أتحدث إليك كما يتحدث الند إلى نده ، هذا حق . لست عبدك إنما أدين بالطاعة لأبولون ولن أكون مولى لكريون فى يوم من الأيام . فلأقل لك فى صراحة إذن ما دمت تعيرنى فقدان البصر أن عينيك مفتوحتان للضوء ، ولكنك لا ترى ما أنت فيه من شر ولا ما اتخذت لنفسك من منزل ، ولا من تعاشر من الناس . أتعرف ممن ولدت ؟ إنك تجهل أنك بغيض إلى أسرتك فى الدنيا وفى دار الموتى وستصيبك اللعنة من أبيك وأمك فى يوم واحد فتخرجك عن أرض الأمن والطمأنينة . إنك لترى الضوء الآن ولكنك عما قليل ستعيش فى ظلمة الليل ، ستهيم بشكاتك فى كل مكان . وستردد الجبال كلها أصداء صياحك حين تعلم هذا الزواج التعس الذى انتهيت إليه فى بيتك البائس بعد سفر سعيد .

إنك تجهل أيضاً هـذه الشرور الـكثيرة التى تحيط بك ، والتى ستردك إلى موضعك الذى ينبغى لك ، وتجعلك مواسياً لأبنائك . والآن تسـتطيع أن تسىء القالة فىّ وفى كريون . فلن تصب المصائب على أحد من الناس كما ستصب عليك .

أوديپوس — أمن المحتمل أن أسمع منه مثل هذا الكلام ؟ ألا تمضى مسرعاً إلى الهلكة ؟ ألا تنصرف عن هذا القصر عائداً إلى دارك ؟ .

تريسياس — لو لم تدعنى لما أقبلت .

أوديپوس — لم أكن أعلم أنك ستقول هذه الحماقات ، ولو قدرت ذلك لاستأنيت فى دعوتك إلى قصرى .

تريسياس — إنى لأحمق فى رأيك ولـكنى كنت عاقلا رشيداً فى رأى أبويك اللذين منحاك الحياة .

أوديپوس — أى أبوين ؟ أتم ، من منحنى الحياة ؟

تريسياس — إن هذا اليوم سيمنحك الحياة والموت .

أوديپوس — ما أشد الغموض والألغاز فيما تقول .

تريسياس — ألست بطبيعتك ماهراً فى حل الألغاز ؟ .

أوديبوس — أهنّى فى مصدر عظمتى .

تريسياس — ومع ذلك فهذه العظمة قد أهلكتك .

أوديبوس — ولكن إذا أنقذت المدينة فما يعنينى بعد ذلك .

تريسياس — سأنصرف إذن ، قدنى أيها الصبى .

أوديبوس — نعم ليقدك هذا الصبى فإن محضرك يسوءنى وغيبتك تريحنى .

تريسياس — سأنصرف ولكنى سأقول قبل ذلك فيم جئت هنا فإنى لا أخاف وجهك لأنك لا تستطيع أن تهلكنى . وإذن فأنا أعلن إليك أن الرجل الذى تبحث عنه موعداً منذراً لأنه قتل لايوس مقيم هنا على أنه غريب وسيعرف الناس أنه من أهل ثيبة ، ولن يستمتع بهذا الاستكشاف ، إنه يرى ولكنه سيفقد بصره ، إنه عظيم الثراء ، ولكنه سيسأل القوت ليعيش ، وسيسعى على قدميه إلى منفاه متلمساً طريقه بعصاه ، سيعلم الناس أنه فى الوقت نفسه أب وأخ للصبية الذين يعيشون معه ، وأنه زوج وابن للمرأة التى ولدته ، وأنه قد اقترن بزوج أبيه بعد أن قتل أباه . اذهب إلى قصرك وفكر فى هذا كله

فإذا أثبت على الكذب فقل حينئذ إن الكهانة لا تعلمنى شيئاً

[يخرج تريسياس ويدخل أوديبوس فى القصر]

رئيس الجوقة — فى حدة وعنف — من عسى أن يكون هذا الذى أنبأت صخور دلف بأنه مقترف الإثم الشنيع بيديه الأثيمتين ؟ ، لقد آن له أن يندفع إلى فرار عنيف سريع كأنه الخيل تشبه فى عدوها الزوبعة القاصفة ، فإن الذى يطلبه هو أبولون ابن زوس ، وقد اتخذ له من النار سلاحاً وتبعته آلهة الانتقام . لقد انبعث من جبل البرناس ذلك الذى تكسوه الثلوج صوت عظيم ملأ الفضاء ، يأمر الناس جميعاً بأن يقصوا آثار هذا المجرم المجهول ، إنه ليهيم فى الغابات المتكاثفة وفى ثنايا الأغوار والصخور كأنه الثور الهائج . إنه لشقى ، إن عدوه التعس ليقطع ما بينه و بين الناس من صلة ، إنه ليحاول أن يفلت من هذه النذر التى صدرت عن محور العالم[1] ، ولكن هذه النذر تحيط به وتملأ الجو من حوله فى ثبات عنيف ، نم عنيف هذا الاضطراب الذى يثيره فى نفسى هذا الكاهن البارع ،

---

(١) يشير إلى معبد دلف .

لا أصوبه ولا أخطئه ، لا أعرف كيف أقول ؟ إن عقلى ليهيم متردداً لا يرى شيئاً فى الحاضر ولا فى المستقبل . أى خصام كان فيما مضى بين هاتين الأسرتين أسرة لبدكوس وأسرة بوليبيوس[1] ، لم أعلم قديماً ولا حديثاً شيئاً يبيح لى أن أعيب أوديبوس أو أن آخذه بذنب لم يجنه وأنتقم منه لجريمة لا يعرف مقترفها . ولكن زوس وأبولون بصيران بالغيب خبيران بما أتى الناس من الأعمال . ليس من الحق أن يكون الكاهن أعلم منى بجلية الأمر ، إنما يتمايز الناس بحظوظهم من البراعة . لن أقر الذين يتهمون أوديبوس قبل أن أرى الدليل على ما زعم الكاهن . فقد رآه الناس جميعاً حين أقبلت عليه العذراء[2] ذات الجناحين فأظهر من البراعة والمهارة ما حمل المدينة على أن تحبه وتؤثره . فلن يحمل عليه عقلى جريمة من الجرائم .

[يدخل كريون وهو شديد التأثر]

كريون — أيها المواطنون لقد سمعت أن سيدنا أوديبوس

---

(١) هى الأسرة التى ربى فيها أوديبوس .

(٢) يشير إلى الحيوان الذى كان يمتحن الناس بألغازه ويهلكهم إن لم يحلوها والذى أهلكه أوديبوس لأنه حل اللغز الذى امتحنه به .

يوجه إلىّ تهماً خطيرة ، و إذ كنت لا أستطيع أن أحتمل ذلك فقد أسرعت إلى هـذا المكان ، فإنى لا أستطيع أن أعيش مثقلا بهذه التهمة ، وهى أنى قد أسأت إليه بالقول أو بالفعل فى أثناء هذه الآلام التى نشقى بها جميعاً ، إنه لا يهيننى إهانة يسيرة وإنما يهيننى إهانة لا قبل لى بها حين يعرضنى لأن أدعى منكم ومن أهل المدينة بالخائن .

رئيس الجوقة — لعل الذى دفعه إلى هـذه الإهانة أن يكون الغضب لا التفكير الهادئ .

كريون — ما الذى طوع لأوديپوس أن يظن أن الكاهن إنما أعلن ما أعلن من الكذب متأثراً بتحريضى له ؟

رئيس الجوقة — لقد قال ذلك : ولكنى لا أدرى لماذا ؟

كريون — أتراه كان مستقيم النظر مستقيم التفكير حين اتهمنى بذلك ؟

رئيس الجوقة — لا أدرى فإن عينى لا تنقد أعمال السادة ولكن ها هو ذا يخرج من القصر .

[يدخل أوديپوس فجأة]

أويديبوس — ها أنت ذا ماذا تصنع هنا ؟ أتبلغ بك الجرأة أن تأتى إلى هذا المكان وأنت الحريص على أن تهلكنى وتنتزع منى السلطان ؟ لننظر ، حدثنى بحق الآلهة أعرفت قط أنى جبان حتى تخيل إلى نفسك القدرة على ما دبرت ؟ أكنت تظن أنى لا أعرف ما تصنع فى الخفاء ، وأنى لا أبطش بك عقاباً لك على ما تجنى ؟ أليس من الجنون أن يطمع الإنسان فى السلطان وليس له ثروة ولا صديق مع أن السلطان لا سبيل إليه بغير المال والصديق ؟

كريون — أتعرف ماذا يجب أن تصنع ؟ دعنى أرد على ما قلت ثم اصنع بعد ذلك ما شئت .

أويديبوس — إنك بارع فى القول ولست مستعدا لأن أستمع لك ، وقد استكشفت فيك عدوا خطرا .

كريون — استمع قبل كل شىء لجوابى .

أويديبوس — لا تزعم أنك لم تقترف إثماً .

كريون — إن زعمت أن الإصرار على الحمق خير فأنت مخطئ .

أو يديبوس — إن ظننت أنك تستطيع أن تعتـدى على قريب لك دون أن تلقى عقاباً فأنت واهم .

كريون — أنت محق فى هذا ، ولـكن نبئنى بما جنيت عليك من ذنب .

أو يديبوس — أحق أم باطل أنك أشرت علىّ بأن أرسل رسولا إلى الكاهن .

كريون — هذا حق وما زلت أرى هذا الرأى .

أو يديبوس — أى أمد مضى على لايوس منذ ...

كريون — ماذا ؟ لم أفهم .

أو يديبوس — أتراه ذهب مقتولا .

كريون — مضى على ذلك زمن طويل .

أو يديبوس — أكان هذا الكاهن يصطنع فنه حينئذ ؟

كريون — نعم . كان يصطنعه وكان كما هو الآن بارعاً مشرفاً .

أو يديبوس — أسمّانى فى ذلك الوقت ؟

كريون — كلا لم يسمك بمحضر منى على أقل تقدير .

أويديپوس — ألم تلتمسوا الحقيقة فى مصرع الملك ؟

كريون — بحثنا من غير شك ولكننا لم نهتد إلى شىء .

أويديپوس — ما بال هـذا الرجل البارع لم يقل حينئذ ما يقوله اليوم ؟ .

كريون — لا أدرى . وإذا لم أفهم فمن الحق علىّ أن أؤثر الصمت .

أويديپوس — أنت لا تجهل مع ذلك ، وقد تقول حين تحين الفرصة .

كريون — ما الذى سأقول ؟ إن كنت أعرفه فلن أبطئ فى الجهر به .

أويديبوس — إنه لم يكن ليقول أنى قاتل لايوس لو لم يكن قد دبر هذا الأمر معك .

كريون — إن كان يؤكد هـذا فأنت تعرفه ، ولكن من حقى أن أسألك الآن .

أويديپوس — سلنى فلن تثبت علىّ جريمة القتل .

كريون — لننظر ، لقد تزوجت من أختى ؟ .

أوديبوس — لا أستطيع أن أجيب عن سؤالك هذا بالنفى .

كريون — وأنت تملك على هذا البلد مثلها بهذا السلطان الذى تشاركك فيه .

أوديبوس — إنها تظفر منى بكل ما تريد ؟ .

كريون — ألست ندًّا لكما وأنا ثالثكما .

أوديبوس — ومن أجل هذا كنت صديقاً خائناً .

كريون — كلا . لو فكرت كما أفكر ، سل نفسك أيفضل الانسان العرش وما يحيط به من الخوف على الهدوء والأمن إذا ضمنا له من السلطان مثل ما لصاحب العرش . أما أنا فأؤثر سلطان الملك على أن أكون ملكا ، وأرى أن هذا شأن الناس جميعاً إذا عرفوا كيف يحدون من شهواتهم . إنى أبلغ منك كل ما أريد دون أن أتعرض لخوف ما ، ولو قد كنت ملكا لأقدمت على كثير من الأمر وإنى له لشديد الكره ، فكيف تظن أنى أؤثر العرش على سلطان لا يعرضنى لمكروه . لست من الحمق بحيث أعدل شيئاً بما أنا فيه من شرف وجاه .

إن الناس جميعاً يحيوننى ، إن النـاس جميعاً يحتفون بى ، إن الناس جميعاً يتوسلون بى إليك إن كانت لهم عنـدك حاجة ، إنهم يرون أنهم يظفرون عنـدى بكل ما يريدون . فـكيف أعرض عن هـذا كله لأطلب ما تزعم أنى أطلبه ، هذه الخيانة حمق إن جنيتها ، لست أميل إلى مثل هذا المطمع ، ولو قد أعاننى الناس عليه لمـا سمت نفسى إلى تحقيقه . والدليل على ذلك أنك تستطيع أن تذهب إلى دلف لتتبين أ كنت أميناً فيما حملت إليك من وحى الإله . ودليل آخر على براءتى ، وهو أنك إن استطعت أن تثبت علىّ ما تتهمنى به فلن تقضى وحـدك علىّ بالموت ؛ بل سينطق بهذا القضاء صوتان صوتك وصوتى . لا تتهمنى بمجرد الوهم ، بل دون أن تسمع لى . وليس من العدل أن تقضى فى خفة على الأخيار بأنهم أشرار ، وعلى الأشرار بأنهم أخيار . إنى أرى أن الذى ينبذ صديقاً أميناً إنما ينبذ حياته العزيزة عليه . إن الزمن سيعلمك حقيقة الأمر فى غير شك ، فالزمن وحـده يظهر الرجل الخير ، فأما الشرير فإن يوماً واحداً يلقى عنه القناع .

رئيس الجوقة — أما بالقياس إلى من يخشى التورط

فى الخطأ فقد تكلم هذا الرجل وأحسن الكلام ، إن الذى يسرع إلى الحكم خليق أن يجور عن القصد .

أو يديبوس — إذا أسرع الناس فى العدوان علىّ خفية كان حقا على أن أسرع فى الدفاع عن نفسى . ولو قد انتظرت هادئاً لحقق هذا الرجل آماله وافسد على كل تدبير .

كريون — ماذا تريد إذن ، أتريد أن تنفينى من هذه الأرض ؟

أو يديبوس — كلا ، إنما أريد موتك لا نفيك .

كريون — بعد أن تبين لى أنى قد اقترفت فى ذاتك إثماً .

أو يديبوس — أتتكلم كما لو كنت تريد المقاومة ؟

كريون — لست أراك تحسن الحكم .

أو يديبوس — بل أنا أحسنه فيما يعنينى .

كريون — يجب أن تحسنه فيما يعنينى أيضاً .

أو يديبوس — ولكنك خائن .

كريون — إن كنت مخطئاً فى هذا الرأى .

أو يديبوس — يجب أن تطيع برغم ذلك .

كريون — كلا ، لا طاعة إذا كان القاضى جائراً .

أوديپوس — يا للمدينة . يا للمدينة ؟

كريون — وأنا أيضاً أحد أبناء المدينة ، ليست المدينة لك وحدك .

رئيس الجوقة — حسبكما أيها الأميران ، هذه يوكاستيه تخرج من القصر فى وقت حاجتكما إليها فاجتهدا فى أن تستعينا بها على إصلاح هذا الأمر . [تدخل يوكاستيه]

يوكاستيه — لماذا آثرتما أيها البائسان هذه الخصومة الحمقاء ؟ ألا تخجلان من إثارة الخصومة الخاصة فى أثناء هذه الكارثة الهائلة التى حاقت بالمدينة ؟ عد إلى القصر ياأوديپوس ، وعد أنت إلى دارك يا كريون . لا تحولا أمراً يسيراً هيناً إلى أمر ذى خطر .

كريون — أيتها الأخت إن زوجك أوديپوس يرى من العدل أن يسومنى الخسف فيخيرنى بين شرين . النفى من أرض الوطن أو الموت .

أوديپوس — هذا حق فقد أثبت عليه أيتها المرأة أنه كان يخوننى و يأتمر بى .

كريون — ما أشقانى ، لأمت ولتنزل على اللعنـة إن كنت قد أتيت شيئاً مما تتهمنى به .

يوكاستيه — بحق الآلهة إلا ما قبلت منه قوله ياأوديبوس ، إكباراً للقسم العظيم الذى أقسمه واحتراماً لى ولهؤلاء الشيوخ .

رئيس الجوقة فى بطء — أجب إلى ما تدعى إليه أيها الأمير فى حرية وروية .

أوديبوس — إلام تريد إذن أن أجيب ؟

رئيس الجوقة — ارع حرمة هذا الرجل الذى تقدمت به السن وأكبر قسمه .

أوديبوس — أتعرف ماذا تطلب إلىّ .

رئيس الجوقة — نعم أعرفه .

أوديبوس — أبن عنه .

رئيس الجوقة فى سرعة — هـذا الرجل الذى يستنزل بنفسه اللعنة على نفسه ليبرأ مما تتهمه به لا ينبغى أن يؤخذ ظلماً بتعلات غامضة ولا أن يغض من شرفه .

أوديبوس — تعـلم أنك حين تطلب إلىّ ذلك إنما

تريدنى على أن أموت أو على أن أنفى نفسى من هذه الأرض .

رئيس الجوقة مضطرباً — كلا ، أقسم على ذلك بكبير الآلهة جميعاً ، أقسم بأبولون . لأمت شقيا مقتولا مطرحاً من الآلهة والناس إن كان هـذا الخاطر قد ألم بى . ولـكنى شقى تعس يقرض الحزن نفسى قرصاً حين أرى أننا نضيف إلى هذه الآلام الجسام التى تلم بهذا البلد آلاماً أخرى .

أوديبوس — ليذهب إذن ، وإن لم يكن لى بد من أن أموت لذلك أو أنفى من هذا البلد . إن دعاءك هو الذى يبلغ قلبى ويثير إشفاقى لا ضراعته هو ، سأبغضه أشد البغض فى أى مكان وجدته .

كريون — إنك لا تجيب إلا كارهاً ، إنى أرى ذلك رأى العين ، ولـكنك ستثقل على نفسك حين يسكت عنك الغضب ، إن أخلاقاً كأخلاقك مصدر ألم لأصحابها .

أوديبوس — ألا تريد أن تتركنى ؟ ألا تريد أن تخرج من ثيبا ؟

كريون — سأذهب مغضوباً علىّ منـك ، ولـكنى

سأظل فى نفوس هؤلاء الناس كما عرفونى دائماً .   [يخرج]

رئيس الجوقة فى بطء — أيتها المرأة لم تبطئين فى العودة بأوديپوس إلى القصر .

يوكاستية — سأفعل حين أعرف ماذا جرى .

رئيس الجوقة — ألفاظ أثارت شكوكا فى وقت تفسد القلوب فيه حتى لما ليس له أصل .

يوكاستيه — وكانت هذه الألفاظ متبادلة ؟

رئيس الجوقة — نعم .

يوكاستيه — وماذا كانا يقولان ؟

رئيس الجوقة مسرعاً — حسبك ، صدقينى حسبك ، يجب أن تقفى حيث وقفت خصومتهما .

أوديپوس — ترى إلى أين تنتهى حين يفتر حبك لى ويفتر دفاعك عنى مهما يكن وفاؤك لى .

رئيس الجوقة مضطرباً — أيها الأمير لقد قلت لك كثيراً إنى أرى نفسى أحمق جاهلا إن أعرضت عنك أو قصرت فى ذاتك ، وأنا أعلم أنك أنقذت وطنى العزيز من ذلك البلاء

العظيم ، وإنك الآن تقوده إلى الخير والسعادة ما استقامت لك الأمور . [صمت]

يوكاستيه — بحق الآلهة أنبئني أيها الأمير فيم هذا الغضب العظيم الذي دفعت إليه .

أوديپوس — سأنبئك بذلك لأني أكبرك أيتها المرأة أكثر مما يكبرك هؤلاء الناس ، إنما دفعني إلى هذا الغضب كريون وائتماره بي .

يوكاستيه — أبن عما تريد لأتبين أحق ما ترميه به من الخيانة .

أوديپوس — يزعم أني قاتل لايوس .

يوكاستيه — أيعرف ذلك بنفسه أم أنبأه به شخص آخر .

أوديپوس — أرسل إليّ بذلك كاهناً شريراً ، فأما هو فزعم أنه لا يعرف شيئاً .

يوكاستيه — لا تحفل بهذا القول واسمع لي فإني أعتقد أن ليس بين الناس من يحسن فن الكهانة . وسأثبت لك هذا في ألفاظ قليلة . لقد ألقي فيما مضى من الزمان إلى لايوس وحي

لا أقول من أبولون نفسه ، ولكن من بعض خدامه ، وكان هذا الوحى ينبئ بأن الملك مقتول بيد ابنه الذى يولد له منى . ومع ذلك فالناس جميعاً يؤكدون أن لصوصاً من الأجانب قد قتلوا لايوس منذ زمن بعيد فى طريق ذات ثلاث شعب . فأما ابنه فلم تمض على مولده ثلاثة أيام حتى قيده ودفعه إلى يد أجنبية طرحته بالعراء على جبل وعر . وكذلك لم يتم أبولون وحيه فلم يقتل ابن لايوس أباه ، ولم يقتل لايوس بيد ابنه .

وما أكثر ما كان قد رسمه الوحى فلا تحفل بذلك ولا تلتفت إليه ، إذا رأى الآلهة أن يظهروا الناس على شىء من علمهم أعلنوه إليهم بأنفسهم . [صمت]

أوديپوس — أيتها المرأة ما أشد ما تثير هذه القصة فى نفسى من الشك والاضطراب .

يوكاستيه — ما هذا الخوف الذى يثيره فى نفسك رجوعك إليها .

أوديپوس — أظننى سمعتك تقولين إن لايوس قد قتل فى طريق ذات شعب ثلاث .

يوكاستيه — قيل ذلك وما زال يقال .

أويديپوس — وفى أى مكان وقع هذا الحدث المنكر ؟ .

يوكاستيه — فى بلاد الفوكيين حيث تلتقى الطريقان الآتيتان من دلف ودوليس .

أويديپوس — وكم مضى على هذا الحدث من الزمن ؟ .

يوكاستيه — أذيع نبأه فى المدينة قبل أن ترقى إلى عرشها بزمن قليل .

أويديپوس — أى زوس ماذا أردت أن تصنع بى ؟ .

يوكاستيه — ماذا يا أويديپوس ، ماذا يدفعك إلى هذا القلق ؟ .

أويديپوس — لا تسأليني . كيف كان لايوس ؟ وماذا كانت سنه ؟ .

يوكاستيه — كان رجلا طويلا قد وخط الشيب رأسه وكانت فيه ملامحك .

أويديپوس — ما أشقانى . . يخيل إلى أنى إنما استنزلت اللعنة على نفسى منذ حين و بغير علم .

يوكاستيه — ماذا تقول ؟ إنى لأخاف أن أرفع إليك عينى أيها الأمير .

أويديپوس — أخشى أشد الخشية أن يكون الكاهن قد رأى جلية الأمر ، ولكنك تزيدينى علماً إن أضفت كلة واحدة .

يوكاستيه — وأنا أيضاً قلقة ولكنك لن تلقى سؤالا إلا أسرعت بالإجابة عنه .

أويديپوس — أكان مسافراً فى جماعة صغيرة أم كان يتبعه حرس ضخم كما يصنع الأقوياء .

يوكاستيه — كانوا خمسة ليس غير ، وكان بينهم مناد ، وكانت عجلة واحدة تحمل لايوس .

أويديپوس — آه ، الآن يتضح الأمر ولكن من أنبأك بهذا كله أيتها المرأة ؟ .

يوكاستيه — خادم نجا وحده .

أويديپوس — أهو الآن فى القصر ؟ .

يوكاستيه — لا ، لقد عاد فرأى أمور المدينـة إليك

بعد موت لايوس فتوسل إلىّ آخذاً بيدى فى أن أرسله مع القطعان يرعاها بعيداً عنك وعن المدينـة . وقد أجبته إلى ما أراد فقد كان يستحق منى أحسن ما يستحقه المولى الأمين .

أوديپوس — أيمكن أن يعود إلينا مسرعاً ؟ .

يوكاستيه — من غير شك ، ولـكن لم تريد ذلك ؟ .

أوديپوس — أخشى أيتها المرأة أن أكون قد أسرفت فى القول ، ولهذا أريد أن أراه .

يوكاستيه — سيعود ولـكنى أستحق فيما أظن أن تنبئنى بما يقلقك أيها الملك .

أوديبوس — سأنبئك بما يقلقنى بعد أن لم يبق لى إلا هذا الأمل الوحيد ، و إلى من أتحدث فى حرية وصراحة إذا لم أتحدث إليك ، وقد اضطررت إلى هذا الموقف الحرج .

[صمت]

إن أبى هو بوليبيوس ملك كورنت ، وأمى ميروبا دورية الأصل . وكنت أعظم الناس خطراً فى المدينة ، ولـكن حادثاً وقع مصادفة وكان خليقاً أن يدعونى إلى التفكير فيه ، لا أن

يملك على أمرى كله كما حدث بالفعل . أهانني رجل فى بعض مجامع اللهو ، وكان قد أسرف فى الشرب حتى سكر فزعم أنى لم أولد لرشدة [1] . فأثارنى ذلك حتى أنفقت اليوم كله لا أكاد أملك نفسى . فلما كان الغد لقيت أبى وأمى وجعلت أسألها ، فيثور فى نفسيهما السخط على من وجه إلى هـذه الإهانة ، ويسرنى ذلك منهما ، ولكن تلك الكلمة كانت تنغص على كل شىء لأنهـا كانت قد نفذت إلى أعماق نفسى ، فأذهب إلى دلف على غير علم من أمى وأبى ، فلما سألت أبولون ردنى بغير جواب ، ولكنه أعلن إلىّ فى وضوح كوارث أخرى ، كوارث بغيضة لا تطاق . أنبأنى بأن القدر قد كتب علىّ أن أتزوج أمى ، وأن أترك فى الناس ذرية ممقوتة ، وأن أكون قاتل الذى منحنى الحياة ، فأتحول عن المدينة التى يقيم فيهـا أبواى مستشيراً نجوم السماء فيما أسلك من طريق ، مقدراً أنى سأنفى نفسى إلى مكان لا يتاح فيه لهذه النبوءات البغيضة أن تتحقق . وما أزال أمضى أمامى حتى أبلغ المكان الذى تنبئيننى

(١) أى أنه مجهول الأسرة .

بأن الملك قد قتل فيه . وسأنبئك بالحق كله أيتها المرأة . كنت ماضياً فى طريقى فلما قاربت المكان ذا الشعب الثلاث ، رأيت عجلة يقودها مناد وعليها رجل كالذى وصفته لى وكانت العجلة تدنو منى . فيدفعنى قائد العجلة ويدفعنى الشيخ أيضاً فى عنف لينحيانى عن الطريق ، فأثور وأضرب القائد الذى نحانى . وإذا الشيخ ينتظر حتى أحاذى العجلة ، ثم يرفع سوطه المزدوج ويهوى به على رأسى . وقد أدى ثمن هذه الضربة غالياً فما هى إلا أن أصب على رأسه عصاى بهذه اليد التى ترين فيهوى صريعاً ، وأقتل كل الذين كانوا معه . فإذا كان هذا الرجل الغريب الذى قتلته متصلا على نحو ما ، بلايوس فأى الناس أشد منى شقاء ؟ وأى الناس أشد منى مقتاً عند الآلهة . ليس لأحد من سكان هذه المدينة سواء أكان غريباً أم مواطناً أن يتلقانى فى داره ، يجب عليهم جميعاً أن ينبذونى نبذاً . والشر كل الشر أنى أنا الذى أستنزل على نفسه هذه اللعنة لم يستنزلها على أحد غيرى . إنى أدنس زوج هذا القتيل حين أضمها بين ذراعى ، لأن ذراعى هما اللتان قتلتا زوجها . ألست بائساً ، ألست دنساً

إلى أقصى غايات الدنس . إذا وجب علىّ أن أنفى نفسى ، وإذا حرم علىّ بعد ذلك أن أرى أهلى وأن تطأ قدمى أرض الوطن ، فإن فعلت كنت معرضاً لأن أتخذ أمى لى زوجاً ، وأقتل أبى بوليبيوس وهو الذى منحنى الحياة ، ونشأنى حتى نموت ، وأى الناس يستطيع أن يدافع عنى حين يعلم أن هـذا كله قد وقع منى بقضاء من إله قاس . كلا ، كلا ، إنى أعوذ بجلال الآلهة المقدس من أن تطلع علىّ شمس لذلك اليوم الذى أقترف فيـه هذه الآثام ، لأمحق محقاً ولأمح من الأرض محواً قبل أن أجنى ثمرها البغيض .

رئيس الجوقة — ونحن كذلك أيهـا الملك يملؤنا كل هذا خوفاً ، ولـكن احتفظ بالأمل حتى يوضح لك الشاهد جلية الأمر .

أوديبوس — نعم لم يبق لى إلا هذا الأمل فى مقدم هذا الرجل الراعى .

يوكاستيه — وفيم ينفعك مقدم هذا الرجل ؟

أوديبوس — سأنبئك بذلك فإن هـذا الرجل إن يقل مثل ما تقولين ينجنى من الشقاء .

يوكاستيه — أى كلة خطيرة سمعت منى .

أويديبوس — ألم تنبئينى بأنه يزعم أن جماعة من قطاع الطريق هم الذين قتلوا الملك ، فإذا أعاد علينا هـذا فلست أنا القاتل فرجل واحد ليس جماعة ، ولـكنه إذا لم يتحدث إلا عن قاتل واحد فأنا مقترف الإثم .

يوكاستيه — تعلم أنه أنبأنا بما قلت لك ، وما أراه يستطيع أن يغير قوله فلم أسمعه وحدى ، وإنما سمعته المدينة كلها . ومع ذلك فلو غير كلامه فلن يستطيع أن يثبت أن مصرع لايوس قد تم كما تنبأ به الوحى . فقد أعلن أبولون أنه سيقتل بيد ابن يولد له منى . ومن المحقق أن هـذا الابن ليس هو الذى قتل لايوس لأنه هلك قبل أبيه . ومن هنا لن ألتفت إلى يمين ولا إلى شمال لأتلقى الفأل[1] .

أويديبوس — أنت محقة ومع ذلك فأرسلى فى طلب العبد .

يوكاستيه — سأرسل من فورى ، ولنعد إلى القصر ، فلن أصنع شيئاً يسوءك [يخرجان]

(١) تريد أنها لن تؤمن بالفأل ولا بالطيرة .

رئيس الجوقة فى ثبات — ما أشـد حرصى على أن يسبغ الآلهة علىّ الطهر فى كل ما أقول ، وفى كل ما أفعل . فمن أجل هذا الطهر شرعت القوانين العليا التى هبطت من السماء ، أنتجها الآلهة أنفسهم ، لم تحدثها طبيعة الناس الهالـكين ، لن يدركها النسيان ، ولن يدفعها إلى النوم ، فيهـا يحيا إله عظيم لا تدركه الشيخوخة .

إن الـكبرياء لتلد الطغاة ، إن الـكبرياء إذا تجاوزت الحد وأضافت جهلا إلى جهل وغروراً إلى غرور وانتهت إلى أقصاها لا تلبث أن تنحدر إلى هوة من الشقاء دون أن تجد منها مخرجا . ولـكنى أضرع إلى الآلهة فى ألا يصرفوا الناس عن هذا الجهاد الشريف فى سبيل الوطن ، إنى واثق بأن الآلهة سيحموننى دائماً .

[مسرعاً]

إن الذى يسترسل مع الـكبرياء فى قوله أو فعله ، دون أن يخشى العدل ويرعى الأماكن المقدسة حيث تقيم الآلهة ، خليق أن يحيق به المـكروه عقاباً له على جراءته الآثمة ، على ما اكتسب من المال فى غير حق ، على ما اقترف من استخفاف بحرمة الآلهة ،

على ما انتهك فى جنونه حرمة الأشـياء المقدسة . أى الناس يستطيع أن يحتفظ فى نفسه بالهدوء والطمأنينة إذا انتهكت هذه الحرمات . وإذا اقترفت مثل هذه الآثام فأى نفع فى أن أؤلف الجوقة[1] .

لن أذهب إلى قلب[2] الأرض المقدس لأعبد الآلهة ولا إلى معبد آبيا ولا إلى أولمبيا إذا لم يكن وحى الآلهة ملائماً لما يقع من الأحداث بحيث تكون موضع العبرة والموعظة للناس جميعاً . أى ذوس أيها الإله الجبار ، إن كنت خليقاً بهذا الاسم فلا يفلت منك هـذا[3] ولا يخرج عن سلطانك الخالد . لقد فقد الوحى الذى ألقى إلى لايوس قيمته ، إنه يزدرى ، إن الناس ليقصرون فيما ينبغى لأبولون من الإجلال ، إن حقوق الآلهة لتهمل . [تدخل يوكاستيه ومعها وصائفها]

يوكاستيه — أى رؤساء المدينة لقد خطر لى أن أذهب إلى

(١) يريد الجوقات التى كانت تؤلف للحفلات الدينية .

(٢) يشير إلى دلف .

(٣) يطلب إلى ذوس حماية سلطان الدين وهذا كله يصور غضب الجوقة لما كان من إنكار الملكة لصدق الوحى والكهانة .

معبد الآلهة أحمل إليها بيدى هذه التيجان وهذا الطيب ، فإن أوديبوس يعلق نفسه بأوهام مختلفة ، ولا يفسر الوحى الجديد بالوحى القديم كما يفعل الرجل العاقل ، وإنما يستسلم لكل من تحدث إليه ما دام ينبئه بالفظيع من الأمر ، وما دمت لا أبلغ منه شيئاً فإنى أفزع إليك أى أبولون مقربة إليك هذا القربان لتصرف عنا الرجس ولتحمل إلينا الأمن وتنقذنا من الشر ، فقد استأثر الخوف بنا جميعاً فأصبحنا كالبحارة حين يرون أمير السفينة وقد استولى عليه الفزع .

[وبينما تقدم قربانها يدخل الرسول من ناحية الشمال]

الرسول — أتستطيعون أن تنبئونى أيها الغرباء أين يكون قصر أوديبوس ؟ أنبئونى بنوع خاص أين الملك إن كنتم تعرفون ذلك ؟ .

رئيس الجوقة — إنك ترى قصر الملك أيها الغريب وأن الملك لفى قصره وهذه امرأته أم بنيه .

الرسول — لتتح لها السعادة دائماً ولتتح لها الحياة بين قوم سعداء هذه الزوج الكريمة لهذا الرجل .

يوكاستيه — ليتح لك مثل ما تتمنى لى أيها الغريب فأنت خليق بذلك من أجل كلماتك الطيبة ، ولكن أنبئنى فيم أقبلت وماذا تريد أن تعلن إلينا .

الرسول — أنباء سارة لبيتك ولزوجك أيتها المرأة .

يوكاستيه — ماذا تعنى ؟ ومن أين أقبلت ؟ .

الرسول — أقبلت من كورنته والنبأ الذى أحمله يمكن أن يسرك بل سيسرك من غير شك ولكنه يمكن أن يسوءك أيضاً .

يوكاستيه — ما هذا النبأ ؟ وما هذا الأثر المزدوج الذى يمكن أن يحدثه .

الرسول — إن سكان المضيق[1] سيختارون أوديپوس ملكا عليهم كما سمعت منهم .

يوكاستيه — ماذا ؟ أأفلت السلطان من يد بوليبيوس الشيخ .

الرسول — نعم لأن الموت قد رده إلى القبر .

يوكاستيه — ماذا تقول أمات بوليبيوس ؟ .

---

(١) إشارة إلى مضيق كورنت .

الرسول — لأمت أنا إن لم يكن هذا حقا .

يوكاستيه — أيتهـا المرأة أسرعى فاحملى النبأ إلى الملك ، أى وحى الآلهة إلام انتهيت ؟ لقـد نفى أوديپوس نفسه مخافة أن يقتل هذا الرجل فهذا هو الموت يستأثر به .

[يدخل أوديپوس]

أوديپوس — أيتها الزوج العزيزة يوكاستيه فيم دعوتنى من القصر ؟

يوكاستيه — استمع لهذا الرجل وانظر إلى أين يذهب بنا وحى الآلهة .

أوديپوس — من هذا الرجل و بماذا أقبل ينبئنى ؟

يوكاستيه — أقبل من كورنثـه ينبئ بأن أباك پوليبيوس قد مات .

أوديپوس — ماذا تقول أيها الغريب ؟ تكلم أنت .

الرسول — إذا كان هـذا أول ما ينبغى أن أعلن إليك فاعلم أن أباك قد مات .

أوديپوس — أقتلته الخيانة أم أصابته علة من العلل ؟

الرسول — إن أيسر صدمة تقضى على من تقدمت بهم السن .

أويديپوس — إنه لمسكين أراه قد قضت عليه إحدى العلل .

الرسول — ولم يكن شابا .

أويديپوس — أيتها المرأة فيم نسرف فى العناية بوحى دلف و بصياح الطير فى جو السماء ؟ لو صدق هذا كله لكنت قاتل أبى ، فها هو ذا قد مات وواراه التراب وها أنذا هنا لم أجرد سيفاً [ساخراً] إلا أن يكون قد قتله الحزن لفراقى ، و إذن فأنا سبب موته ، وعلى كل حال فقد هبط بوليبيوس إلى دار الموتى حاملا معه وحى الآلهة ، كلا إن هذا الوحى لا يدل على شىء .

يوكاستيه — ألم أنبئك بهذا منذ وقت طويل ؟

أويديپوس — لقد أنبأتنى بالحق ، ولكن الخوف كان يضلنى .

يوكاستيه — لا تحفل بالوحى منذ الآن .

أويديپوس — وكيف لا أخاف سرير أمى ؟

يوكاستيه — ماذا يجدى على الإنسان أن يملأ نفسه

ذعراً ؟ إنما المصادفة وحدها هى المسيطرة على أمره كله دون أن يستطيع التنبؤ بأيسر ما سيعرض له . والخير فى أن يستسلم الإنسان للحظ ما استطاع . أما أنت فلا تخف من فكرة الاقتران بأمك فكثير من الناس من اقترنوا بأمهاتهم فى أحلام الليل . ومن ازدرى هذا الخوف الذى يصدر عن الوهم كان خليقاً أن يحتمل الحياة فى كثير من اليسر .

أوديبوس — كنت خليقة أن تصيبى فى هذا كله لو لم تكن أمى بين الأحياء ، فأما وهى حية فإنى مضطر على رغم ما تقولين من الحق إلى شىء من الخوف .

يوكاستيه — ومع ذلك فإن قبر أبيك يحط عنك ثقلا عظيما .

أوديبوس — لا أشك فى ذلك ولكنى ما زلت أخاف أمى التى لم تمت .

الرسول — ومن هذه المرأة التى تثير فى نفسك هذا الهلع ؟

أوديبوس — هى ميروبا التى كان يعايشها بوليبيوس أيها الشيخ .

الرسول — وماذا يخيفك منها ؟

أو يديپوس — وحى من الآلهة ، وحى خطير أيها الغريب .

الرسول — أتستطيع أن تنبئنى به ؟ أم يحظر على غيرك أن يعرفه ؟

أو يديپوس — ستعلم ، لقد تنبأ أبولون بأنى سأتزوج أمى وسأسفك بيدى دم أبى . من أجل هذا أقمت بعيداً عن كورنته منذ زمن طويل . وكنت محقا فى ذلك . ومع ذلك فحبيب إلى النفس أن نرى وجوه آبائنا وأمهاتنا .

الرسول — من أجل هذا الخوف نفيت نفسك من المدينة ؟

أو يديپوس — نعم لم أرد أن أكون قاتل أبى أيها الشيخ .

الرسول — لم لم أنقذك من هذا الخوف أيها الملك ، وقد أقبلت يملؤنى الحب لك .

أو يديپوس — إذن أكافئ هذه الخدمة بما تستحق .

الرسول — ومن أجل هذا أقبلت راجياً أن ينفعنى ذلك بعد عودتك إلى كورنته .

أو يديپوس — ولكنى لن أعيش مع أهلى فى مكان واحد .

الرسول — واضح جدا يا بنى أنك لا تعرف ما تصنع .

أوديپوس — وكيف ذلك أيها الشيخ أنبئنى بحق الآلهة .

الرسول — إذا كانت هذه هى الأسباب التى تمنعك من العودة إلى وطنك .

أوديپوس — أخشى أن تصدق نبوءة أبولون .

الرسول — أتخشى أن تأتى الإثم مع أبويك ؟

أوديپوس — هذا ما يفزعنى دائماً أيها الشيخ .

الرسول — أتعلم أن خوفك لا أساس له .

أوديپوس — كيف ذلك إذا كنت ابن هذين الشخصين .

الرسول — لأن بوليبيوس لم تكن بينه و بينك صلة النسب .

أوديپوس — ماذا تقول ؟ لم يكن بوليبيوس أبى ؟ .

الرسول — لم يكن أباك كما أنى لست أباك .

أوديپوس — وكيف يكون أبى مساوياً لمن لا صلة بينه و بينى .

الرسول — لأنه لم يلدك كما أنى لم ألدك .

أوديپوس — ولم كان يدعونى ابنه إذن ؟ ! .

الرسول — تعلم أنه تلقاك هدية منى .

أويديپوس — وعلى رغم أنه تلقانى من يد أجنبيـة فقد أحبنى كل ذلك الحب ؟ .

الرسول — ذلك لأنه كان عقيما لا ولد له .

أويديپوس — وأنت كنت قد اشـتريتنى أم التقطتنى حين أهديتنى إليه .

الرسول — التقطتك فى واد من تلك الوديان التى تظلها الغابات فى جبل كتيرون .

أويديپوس — وفيم ذهبت إلى هذه الوديان ؟ .

الرسول — كنت أرعى القطعان فى الجبل .

أويديپوس — كنت راعياً إذن تهيم لحساب غيرك ؟ .

الرسول — وكنت فى ذلك الوقت منقذك يا بنى .

أويديپوس — أى ألم كنت أحتمل حين وجدتنى فى تلك الحال السيئة ؟ .

الرسول — تنبئ بهذا مفاصل قدميك .

أويديپوس — إنك لتذكرنى بآلام قديمة قاسية .

الرسول — فككتك وكانت قدماك قد ثقبتا فى أطرافهما .

أويديبوس — أى ذكرى سيئة أحتفظ بها لأعوام الصبا .

الرسول — من هذا الشر اشتق اسمك[١] .

أويديبوس — بحق الآلهة أنبئنى ، أجاءنى هذا الشر من أمى أم من أبى ؟ .

الرسول — لا أدرى و إنما علم ذلك عند الذى دفعك إلىّ .

أويديبوس — فقد تلقيتنى إذن من رجل آخر ولم تجدنى فى الطريق ؟ .

الرسول — تلقيتك من راع آخر .

أويديبوس — من عسى أن يكون ؟ أتستطيع أن تدل عليه .

الرسول — كان يقال إنه من خدم لايوس .

أويديبوس — من خدم الملك القديم لهذا البلد .

الرسول — نعم كان راعياً لهذا الرجل .

أويديبوس — أما زال حيا ؟ أأستطيع أن أراه ؟ .

الرسول لأعضاء الجوقة — أنتم أعلم بهذا لأنكم من أهل هذه المدينة .

---

(١) أويديبوس — معناه ذو القدمين المتورمتين .

أوديپوس للجوقة — أيوجد بينكم من يعرف هذا الراعى سواء رآه فى المدينة أم فى ريفها ؟ أجيبوا فقد آن أن يتبين الأمر .

الجوقة — أظن أنه ليس إلا هذا الريفى الذى كنت تريد أن تراه منذ حين ، ولكن يوكاستيه أعلم بذلك منا .

أوديپوس — أيتها المرأة أتظنين أن هذا الرجل الذى كنا ننتظره منذ حين هو الذى يشير إليه هذا الرسول .

يوكاستيه — ماذا ؟ عمن تتحدث ؟ لا تلتفت إلى هذا . اجتهد فى أن تنسى هذا الكلام الذى لا يغنى .

أوديپوس — ليس من المعقول ألا تعيننى هذه الأمارات على أن أعرف مولدى .

يوكاستيه — بحق الآلهة إلا ما تركت هـذا البحث إن كنت معنياً بحياتك الخاصة [لنفسها] إن شقائى يكفى .

أوديپوس — لا بأس عليك فلو قد ثبت أنى ابن أجيال ثلاثة من الرقيق لم يلقك من هذا أى عار .

يوكاستيه — مهما يكن من شىء فإنى أضرع إليك فى أن تسمع لى وألا تمضى فى هذا البحث .

أو يديپوس — لا سبيل إلى طاعتك . لا بد من أن يتبين هذا اللغز .

يوكاستيه — ومع ذلك فأنا أفكر فى منفعتك وأنصح لك فى المشورة .

أو يديپوس — نعم ولكن نصحك هذا يؤذينى منذ حين .

يوكاستيه — أيها الشقى وددت لو جهلت دائما من تكون .

أو يديپوس — ألا يراد أن يؤتى إلى بهذا الراعى [يسرع أحد الخدم فى طلبه] دعوها تفخر بأسرتها العظيمة .

يوكاستيه — واحسرتاه أيها الشقى .. هذا هو الاسم الذى أستطيع أن أسميك به ولن أستطيع أن أدعوك باسم آخر .

[تخرج]

رئيس الجوقة — لماذا انطلقت زوجك يا أو يديپوس يملؤها يأس فظيع ، إنى لأخشى أن ينفجر من هذا الصمت شر عظيم .

أو يديپوس — لينفجر ما يريد أن ينفجر ، ولكنى حريص على أن أعرف أصلى مهما يكن وضيعاً ، إن هذه المرأة قد ملأتها

الكبرياء فهي تستخذى من مولدى الوضيع ، أما أنا فأرى نفسى ابن الجدود الخيرة ولا يغض من شأنى نسب مهما يكن . نعم هذه الجدود هي التي كبرت معي قد خفضتني حيناً ورفعتني حيناً آخر . هذا هو نسبي لا سبيل إلى تغييره . لماذا أعدل عن استكشاف مولدى ؟ .

الجوقة في نشاط وفرح[1] — إن كنت كاهناً ، إن كنت ذكي القلب ، فإني أقسم بأبولون أي جبل كتيرون أن القمر لن يتم في السماء حتى ترى إقبالنا عليك واحتفالنا بك ، أنت موطن أوديبوس . أنت الذي غذاه وكان له أباً ، سنحتفل بك راقصين لأنك كنت مصدر الخير لسادتنا . أي أبولون حامينا ، أرجو أن يروقك ما أقول .

من يا بني ؟ من ولدتك ؟ من عسى أن تكون هذه العذراء الخالدة التي منحتك الحياة بعد أن اقترنت بالإله بان أبيك الذي يهيم في الجبال بعد أن كان أثيراً عند أبولون ؟ إنه يحب السهول

(١) هذه القطعة الغنائية الرائعة تصور أجمل تصوير سذاجة الجوقة التي انخدعت بما سمعت فخيل إليها أن أوديبوس من نسل الآلهة . وهي في الوقت نفسه ترشيح بديع لما ستكشف عنه الحوادث من خيبة الأمل .

الريفية كلها . ومن يدرى لعل الإله هرميس الذى يملك على جبل كيلين حيث يقيم باكوس نزيل الجبال الشاهقة قد تلقاك رضيعاً من إحدى العذارى الخالدات اللاتى يعشن فى جبل اليكون واللاتى يداعبهن الإله كثيراً .

[يرى الراعى الشيخ للملك لايوس وهو يقبل بين عبدين]

أويديبوس — إذا كان حقا على أيها الشيوخ أن أتوسم رجلا لم أره قط فإنى أظن أن هذا المقبل هو الراعى الذى نبحث عنه منذ زمن طويل . فإن شيخوخته التى بعد العهد بها تلائم شيخوخة هذا الرسول . على أنى أعرف هذين اللذين يقودانه فهما من خدمى . ولكنك أنت وقد رأيت هذا الراعى من قبل تستطيع أن تنبئنا بعلم ذلك .

رئيس الجوقة — تعلم أنى أعرفه فقد كان ملكا للايوس وكان من أشد رعاته أمانة له ووفاء .

أويديبوس — سأبدأ بسؤالك أنت أيها الغريب الكورنثى أهذا هو الرجل الذى تتحدث عنه ؟ .

الرسول — هو بعينه . إنك لتراه .

أوديپوس — أيها الشيخ انظر إلى وأجب عن كل ما ألقى عليك من سؤال . . أكنت فيما مضى من الدهر ملكا للايوس ؟

الخادم — كنت عبده لم يشترن ، ولكنى ولدت ونشأت فى قصره .

أوديپوس — ماذا كنت تصنع ؟ وأى حياة كنت تحيا ؟

الخادم — أنفقت معظم حياتى راعياً للقطعان .

أوديپوس — فى أى مكان كنت تقيم ؟

الخادم — كنت أقيم على جبل الكتيرون أحياناً وأحياناً فى بلد يجاوره .

أوديپوس — هذا الرجل أتذكر أنك رأيته هناك ؟

الخادم — ماذا كان يصنع ؟ عن أى الرجال تتحدث ؟

أوديپوس — عن هذا الذى تراه . ألقيته قط ؟

الخادم — لا أستطيع أن أجيب من الفور لأنى لا أذكر .

الرسول — لاغرابة فى ذلك يا مولاى . لقد نسى كل شىء ولكنى سأذكره فى وضوح وجلاء . أنا واثق بأنه عرفنى حين كان يرعى طائفتين من القطعان ، وكنت أرعى طائفة واحدة

وقد أقمنا معاً على الـكتيرون ثلاثة فصول من الربيع إلى أن ظهر الدب . فلما أقبل الشتاء عدت إلى حظائرى وعاد هو إلى حظائر لايوس . أهذا حق ؟ ألم تجر الأمور كما وصفت ؟

الخادم — حقا ولـكن هذا بعيد العهد .

الرسول — والآن أتذكر أنك دفعت إلى صبيا لأربيـه كما لو كان ابنى ؟

الخادم — ماذا تقول ؟ لم تلق هذا السؤال ؟

الرسول — ها هو ذا أيها الصديق ذلك الذى كان صبيا حينئذ .

الخادم — لتهلكك الآلهة ، ألا تؤثر الصمت .

أوديبوس — لا تغضب عليـه أيها الشيخ فإن ألفاظك أنت هى الخليقة أن تثير الغضب لا ألفاظه .

الخادم — أى خطيئة اقترفت يا خير السادة .

أوديبوس — خطيئتك أنك لا تجيب بشيء عن أمر الطفل الذى يسألك عنه .

الخادم — إنه يتحدث عن غير علم و يضيع وقته .

أويديبوس — إن لم تجب طائعاً فستجيب كارهاً .

الخادم — إنى أقسم عليك بالآلهة ألا تعـذبنى ولا تشق علىّ فإنى شيخ كبير .

أويديبوس — ألا تريدون أن تسرعوا فتجمعوا يديه خلف ظهره .

الخادم — ما أشقانى ، فيم هذا العذاب ، ماذا تريد أن تعلم ؟

أويديبوس — هـذا الصبى الذى يتحدث عنه هل دفعته إليه .

الخادم — نعم وددت لو مت فى ذلك اليوم .

أويديبوس — سينزل بك الموت إن لم تقل ما يجب أن تقول .

الخادم — وأشد من ذلك تأكيداً أنى هالك إن تكلمت .

أويديبوس — يخيل إلىّ أن هذا الرجل يريد أن يدور .

الخادم — كلا ، لقد أنبأتك بأنى دفعت الصبى إليه .

أويديبوس — وممن تلقيت هـذا الصبى ؟ أكان ابنك أم تلقيته من إنسان آخر .

الخادم — لم يكن ابنى بل تلقيته من بعض الناس .

أويديپوس — من أى المواطنين من هنا ؟ من أى بيت ؟

الخادم — بحق الآلهة يا مولاى لا تسلنى عن أكثر من هذا .

أويديپوس — إنك ميت إن اضطررت إلى أن أعيد عليك هذا السؤال .

الخادم — إذن فقد ولد هذا الصبى فى قصر لايوس .

أويديپوس — أولد لعبد من عبيده ؟ أم ولد له هو ؟ .

الخادم — وا حسرتاه ، هذا ما يفظعنى أن أقوله .

أويديپوس — ويفظعنى أن أسمعه . ومع ذلك يجب أن تتكلم .

الخادم — كان يقال إنه ابن الملك ، ولكن فى القصر امرأتك تستطيع أن تنبئك بجلية الأمر .

أويديپوس — أهى التى دفعته إليك ؟ .

الخادم — نعم أيها الملك .

أويديپوس — لماذا ؟ .

الخادم — لأهلـكه .

أوديپوس — « أم » تقدم على ذلك ؟ ما أشقاها .

الخادم — خوفاً من وحى مشئوم .

أوديپوس — أى وحى ؟ .

الخادم — كان يقال إن هذا الصبى لو عاش لقتل أبويه .

أوديپوس — ولم دفعته إلى هذا الشيخ ؟ .

الخادم — إشفاقاً عليـه يا مولاى قدرت أن سيحمله إلى بلد آخر حيث يعيش هو . وهو أنقذ حياته فـكان ذلك مصدر شقاء عظيم . فلو قد صدق ما يقول لـكنت أشقى النـاس وأنكدهم حظا .

أوديپوس — واحسرتاه ! واحسرتاه ، لقد استبان كل شىء . أيها الضوء ، أيها الضوء لعلى أراك الآن للمرة الأخيرة . لقد أصبح الناس جميعاً يعلمون ، لقد كان محظوراً علىّ أن أولد لمن ولدت له وأن أحيا مع من أحيا معه . وقد قتلت من لم يكن لى أن أقتله .

[يسرع إلى القصر . ويذهب الراعيان . أما الـكورنتى فإلى الشمال ، وأما الآخر فإلى اليمين . الملعب خال]

الجوقة — [فى هدوء وحزن] وا حسرتاه أى أبناء الهالكين إن وجودكم عندى ليعدل العدم ، أى الناس عرف من السعادة غير ما تخيل ، إنما تدفعون إلىّ الوهم ثم لا تلبثون أن تردوا إلى الشقاء ؟ إذا كان حظك مثلا ، نعم إذا كان حظك مثلا أيها الشقى أوديپوس ، فلن أرى حياة الناس أهلا للسعادة .

لقد رمى فأبعد ، لقد ظفر بالنعيم والجد . أى زوس ! لقد أهلك تلك العذراء ذات المخالب الحجن والأغانى الغامضة ، ولقد كان قائماً فى بلدنا كأنه البرج الشاهق يرد عنا الموت . منذ ذلك الوقت . أى أوديپوس ، دعوناك الملك الخير وقدمنا إليك أعظم الشرف فجعلناك صاحب الأمر والنهى فى هـذه المدينة القوية مدينة ثيبة . [فى أناة]

واليوم أى الناس يشقى بما هو أشد إيلاماً من هـذا ؟ أى الناس يغرق فى أمواج من العذاب أعنف من هـذا العذاب ؟ وا حسرتاه ! أيها العزيز أوديپوس ذا الصوت البعيد كيف كتب عليك أن تكون ابناً وأباً وزوجاً وأن يؤويك نفس المرفأ الذى آوى أباك ويؤوى والدتك ، كيف استطاع حرث أبيك أن

بحتملك فى صمت طول هذا الوقت .

لقد استكشفك على الرغم منك هذا الزمان الذى يرى كل شىء ، إنه ليمقت زواجك هذا البغيض الذى جعل لك من أمك أولاداً . يا ابن لايوس ، ليتنى لم أرك قط . إنى لأشكو أن فمى لا يستطيع أن يبعث إلا صيحات الألم . ومع ذلك فيجب أن أقول الحق ، بفضلك استطعت أن أتنفس ، بفضلك استطعت أن أغمض عينى . [يدخل خادم مقبل من القصر]

الخادم — أى إشراف هذه الأرض وأحق أهلها بالكرامة : على أى عمل ستقدمون ، و إلى أى ألم ستنظرون ، وفى أى حداد ستمعنون . إن كنتم ما تزالون تحبون أسرة لبدكوس ففى الحق أنى لا أظن أن ما يجرى فى نهر الأستير والفاس من الماء يستطيع أن يغسل هذا القصر مما عاق به من أوضار الجرم ، على أنه سيفتح بعد حين عن آلام أخرى كسبتها الإرادة كسباً دون أن يكره عليها أصحابها ، وأشد الآلام إيذاءاً للناس ما يجنيه الناس على أنفسهم بأنفسهم .

رئيس الجوقة — إن ما نعرفه ليكفى ليدفعنا إلى الشكاة والأنين . فماذا تريد أن تنبئنا ؟ .

الخادم — بشيء يسير أن يقال ويسير أن يعلم أيضاً . أن يوكاستيه ملكتنا قد فارقت الحياة .

رئيس الجوقة — يا لها من بائسة وماذا قضى عليها الموت ؟

الخادم — قتلت نفسها وقد جنبتم من هذا كله ما هو أشد نكراً فلم تشهدوه ، ولم تروا فظاعته . ومع ذلك فستعلم مقدار ما احتملت تلك البائسة من الألم كما حفظته ذاكرتي . لقد مضت ذاهلة ، حتى إذا عبرت البهو قذفت نفسها نحو سرير الزوجية مستأصلة شعرها بكلتا يديها . ثم تدخل وتغلق الباب من دونها في عنف داعية لايوس ذلك الذي مات منذ وقت طويل مستحضرة ذكر ابنها الذي منحته الحياة منذ سنين ، ابنها الذي كان يجب أن يلقى لايوس الموت من يده ليترك الأم تلد أبناء [إن صح أن يسموا بهذا الاسم] لابنها . وكانت تعول وتنتحب على هذا السرير الذي تلقى من ولدها جيلين ، أزواجاً من زوجها وأبناء من ابنها . كيف ماتت بعد ذلك لا أدري ، لقد أقبل أوديپوس صارخاً صاخباً فلم أستطع أن أرى موت الملكة ، إنما وقفنا أبصارنا عليه وهو يهيم مضطرباً غائب الرشد . كان يذهب

إلى غير وجه يسألنا أن نعطيه سيفاً وأن ننبئه عن مكان امرأته بل عن مكان تلك التى حملته وحملت أبنـاءه ومنحتهم جميعاً الحياة . ثم هداه إليها فى هـذه الثورة إله لا أدرى من هو ، ولـكن المحقق أننـا لم ندله على مكانها . هنالك بعث صيحة منكرة واندفع إلى الباب المغلق فيدير حديده المجوف ثم يقذف نفسه فى الحجرة . وهناك نرى امرأته وقد خنقت نفسها ، وكان الحبل المبرم لا يزال يدور حول عنقها . فلا يكاد الشقى يشهد هذا المنظر حتى يدفع من فمه زئيراً مروعاً فيحل العقدة التى كانت تعلقها فى الهواء وتسقط المرأة البائسة على الأرض هنالك رأينا هولا أى هول ، نرى أوديبوس ينتزع المشابك الذهبية التى كانت قد اتخذتها زينة ، ثم يدفع بها فى عينيه صائحاً أنه لن يرى شقاءه ولا جرائمه ، ثم يتحدث إلى عينيـه قائلا : « ستظلان فى الظلمة فلا تريان من كان يجب ألا ترياه ، ولا تعرفان من لا أريد أن أعرف بعـد اليوم » كان يدفع هذه الصيحات ويرفع جفنيه مضاعفاً ضرباته وهاتان عيناه الداميتان تخضبان ذقنه لم تكونا ترسلان قطرات رطبة من الدم ، وإنما

كان ينفجر منهما مطر مظلم دام . لقد اشتركا فى أحدث هذه الآثام فاشتركا فيما أنتجت من شقاء ، لقـد استمتعا من قبل بتراث قديم من السعادة فلم يبق منـه الآن إلا أنين ولعنات وموت وخزى ، كل الآلام لا ينقص منها شىء .

رئيس الجوقة — والآن ما بال الشقى عاد إليه الهدوء ؟

الخادم — إنه يصيح بالخدم أن افتحوا الأبواب وأظهروا لأهل ثيبة جميعاً قاتل أبيه ، الابن الذى كان من أمه .. لا أستطيع أن أعيد عليكم هذه الكلمات الآثمة ، إنه يزعم أنه سينفى نفسه من الأرض ، وأنه لن يقيم فى القصر بعد أن صبت عليه اللعنة التى استنزلها هو . وهو مع ذلك محتاج إلى من يعينـه ومن يهديه ، فإن ألمه أثقل من أن يستطيع لها احتمالا . وسيظهرك عليه هذه الأبواب تفتح ، سترى منظراً يثير إشفاق العدو نفسه .

[يدخل أوديبوس داميا وقد فقئت عيناه]

رئيس الجوقة فى غناء — يا للألم ذى المنظر الفظيع أفظع ما رأيت قط . أى جنون قد صب عليك أيها الشقى ؟ أى إله قد انتهى بالقضاء فيك إلى أقصاه ، فصب عليك من الآلام

ما يتجاوز طاقة الناس ؟ آه إنك لتعس لا أجد القوة على أن أدير طرفى نحوك ، ومع ذلك فما أشد حرصى على أن أسألك وأسمع لك ، وأنظر إليك ، إلى هذا الحد بلغ ما تثير فى نفسى من الهول والفزع .

أوديبوس وهو يتقدم متحسساً — آه ما أشقانى ! أين أذهب ؟ إلى أى بلد ؟ إلى أين يحمل الهواء صوتى ؟ أى جدى العاثر أين هويت ؟

رئيس الجوقة متحدثاً — فى حزن مخيف لا يطاق وصفه ولا النظر إليه .

أوديبوس مضطرباً — أيها السحاب المظلم ، يا للسحاب البغيض الذى صب علىّ ، يا للسحاب الذى لا يوصف ولا يقهر ولا يتقى ! واحسرتاه ! نعم واحسرتاه ! بأى سنان يطعننى الألم والذكرى .

رئيس الجوقة — من حقك وقد ألحت عليك المصائب أن تضاعف الشكاة كما تتضاعف آلامك .

أوديبوس مضطرباً — أيها الصديق أنت الرفيق الوحيد

الذى بقى لى ، ما دمت ترضى أن تعطف على ضرير ، واحسرتاه إنى أعرف أنك هنا لأنى وقد غمرتنى الظلمة ما أزال أسمع صوتك .

رئيس الجوقة — على أى أمر فظيع أقدمت ؟ كيف وجدت الشجاعة التى مكنتك من إطفاء عينيك ؟ أى إله دفعك إلى ذلك ؟

أوديبوس مضطرباً — دفعنى إلى ذلك أبولون ، نعم أبولون أيها الصديق هو مصدر آلامى التى لا تطاق ، ولكن لم يفقأ عينى إلا أنا وحدى أنا الشقى ! لماذا كان ينبغى أن أبصر بعد أن قضى على ألا أرى شيئاً يحلو منظره .

رئيس الجوقة — أكان الأمر كما تقول حقا ؟

أوديبوس — ماذا أستطيع أن أرى أو أحب ؟ أى كلام أستطيع أن أستمع له فى لذة أيها الأصدقاء ؟ قودونى إلى مكان بعيد عن هذه الأرض فى أسرع وقت . قودوا أيها الأصدقاء موضوع البغض واللعنة أبغض الناس إلى الآلهة .

رئيس الجوقة — إنك لخليق بالرثاء لشقائك وتقديرك لهذا الشقاء ، ووددت لو أنى لم أعرفك قط .

أوديبوس مضطرباً — ليهلك ذلك الذى فك رجلى من القيد فى مكان قفر ، واستنقذنى من الموت ونجانى للشقاء وحده فلو قد مت حينئذ لما كنت الآن مصدر ألم لأصدقائى ولى .

رئيس الجوقة — وددت ذلك كما توده .

أوديبوس — إذن لما قتلت أبى ولما دعيت زوجاً للتى ولدتنى ، أما الآن فقد تخلى الآلهة عنى فأنا سليل أم دنسة ، وأنا أب لإخوتى ، فإذا كان هناك شقاء أفظع من الشقاء نفسه فقد قسم لأوديبوس وكتب عليه .

رئيس الجوقة — أكنت مصيباً فيما أقدمت عليه ، لا أدرى ! لقد كان خيراً لك أن تموت من أن تعيش ضريراً .

أوديبوس — لا تحاول أن تظهر لى أنى كنت أستطيع أن أفعل خيراً مما فعلت ، لا تشر على فلست أدرى بأى نظرة كنت أقبل على أبى فى دار الموتى أو على أمى التعسة ، فقد اقترفت فى ذاتهما آثاماً لا يكفر عنها الموت خنقاً . وأواجه أبنائى الذين ولدوا كما تعلم ؛ أكانت منظراً جميلا لعينى ؟ كلا لم يكن لعينى أن ترياهم ، كما لم يكن لعينى أن تريا المدينة

والأسوار ولا أصنام الآلهة المقدسة ، واحسرتاه لقد عشت فى ثيبة أسعد العيش وأرغده ، ثم صرفت نفس هذا العيش بنفسى حين أصدرت الأمر إلى الناس جميعاً أن ينبذوا قاتل الملك ، فقد ظهر أن قاتل لايوس هو سليل لايوس . فبعد أن أظهرت الناس كلهم على هذا الإثم أ كنت أستطيع أن أرامم دون أن أغض الطرف خزياً ؟ كلا ولو كان من الممكن أن يمنع الصوت من الوصول إلى النفس ، إذن لحرمت السمع على هـذا الجسم الحقير حتى لا أدرى شيئاً ، ولا أسمع شيئاً ، فإن من الراحة ألا تصل إلى النفس هذه الآلام . [صمت]

أى جبل كتيرون لماذا تلقيتنى ؟ لماذا لم تقتلنى حين تلقيتنى ؟ إذن لما أظهرت الناس على نسبى . أى بوليبيوس . أى كورنته ، أيها القصر الذى كنت أدعوه قصرى ، أى خزى نميت فى دون ذلك الجمال الذى كان يستره . فأنا الآن مجرم قد ولدت لشخص مجرم ، كل الناس يعرف ذلك ، أيتهـا الطريق المثلثة ، أيها الوادى الظليل ، أى غابة البلوط ، أيها الممر الضيق فى المفارق الثلاثة : أنتن اللاتى شربن دمى — دمى الذى سفحته

بيدى حين قتلت أبى . أتذكرن الجريمة التى دنستكن بها ، أتذكرن الجرائم التى اقترفتها بعد أن بلغت هـذه المدينة . أيها الزواج ، أيها الزواج لقد منحتنى الحياة ، ثم لم تلبث أن أنبت البذر نفسه مرة أخرى ، أظهرت للضوء آباء إخوة لأبنائهم ، وأبناء إخوة لآبائهم ، وزوجات هن لأزواجهن أمهات وزوجات ، وظهرت للضوء أشنع ما يمكن أن يكون بين الناس من الآثام والسيئات ، هلم فليس يحسن أن نقول ما لا يحسن أن نعمل ، أسرعوا بحق الآلهة فأخفونى حيث شئتم فى مكان بعيـد عن هذه الأرض ، اقتلونى ، ألقونى فى البحر فى حيث لا ترونني آخر الدهر . ادنوا لا تستكبروا أن تمسوا رجلاً تعساً ، صدقونى لا تخافوا شـيئاً ، إن شقائى لأعظم وأثقل من أن يحتمله بين الناس أحد غيرى . [يدخل كريون]

رئيس الجوقة — هذا كريون قد أقبل وهو الذى يستطيع أن يجيبك إلى ما تريد ، وأن يشير عليك ناصحاً لك فإليه وحده يؤول الأمر من بعدك .

أوديبوس — آه ماذا أستطيع أن أقول له ؟ وأى شىء

يحق لى أن أنتظر منه ؟ لقد أسرفت فى الجور عليه آنفاً .

كريون — لم آت إلى هذا المكان لأسوءك يا أوديبوس ولا لألومك على ما قدمت من خطأ . ولكن اسمعوا لى أنتم يا أبناء ثيبة إذا لم ترعوا حرمة الناس فلا أقل من أن ترعوا حرمة هذه الجذوة ، جذوة الإله هليوس[1] هذه الجذوة التى تغزو كل شىء وأن تخجلوا من أن تظهروا هذا الكائن الدنس بارزاً غير مقنع ، هذا الذى لا تستطيع أن تتلقاه الأرض ولا الغيث المقدس ولا الضوء . قودوه مسرعين إلى القصر ، إنما تفرض التقوى على الأقربين وعليهم وحدهم أن يروا وأن يسمعوا شقاء ذوى قرباهم .

أوديبوس — بحق الآلهة إلا ما إستمعت لى ما دمت قد كذبت ظنى وأظهرت هـذا العطف الشديد على أشد الناس إجراماً ، فإنى سأقول ما ينفعك لا ما ينفعنى .

كريون — ماذا تطلب إلى ؟

أوديبوس — اقذفنى بعيداً عن هـذه المدينة فى حيث لا يرانى أحد أتحدث إلى إنسان .

---

(١) الشمس .

كريون — تعلم أنى كنت خليقاً أن أفعل ذلك لولا أنى أريد أن أتلقى فيه الأمر من الإله .

أويديپوس — إن أمر الإله معروف ، فإن قاتل أبيه والخارج عن طاعة الآلهة يجب أن يقتل .

كريون — نعم بذلك أمر الإله ولكننا فى هذه الضرورة القاسية نؤثر أن نعرف فى وضوح ودقة ما ينبغى أن نفعل .

أويديپوس — وكذلك تريد أن تستأمر الوحى فى شأن بائس مجرم ؟

كريون — ولن تكذب فى هذه المرة ما يقول .

أويديپوس — وأتوسل إليك فى أن تمنح القبر الذى تراه أنت ملائماً لهذه التى فى القصر ، فأنت صاحب الحق فى أداء هذا الواجب لكائن تجمع بينه و بينك صلة الدم . أما أنا فلا تتمنى يوماً من الأيام أن ترانى مدينة أبى ما حييت ، ولكن دعنى أعش فى الجبال حيث يقوم الكترون وطنى الحزين الذى اختاره لى أمى وأبى يوم ولدت ليكون لى قبراً ، فقد آن أن أموت حيث أراد لى الموت . على أن هناك شيئاً أعرفه حق

المعرفة فلن يختم حياتى مرض أو شىء يشبه المرض ، فما نجوت من الموت لو لم أكن مهيئاً لشقاء فظيع . ولكن ليبلغ بى الكتاب أجله مهما يكن . أما ابناى فلا تتكلف فى أمرهما جهداً ، فهما رجلان ولن تخطئهما وسائل العيش حيثما وجدا . ولكن ابنتاى التعستان ما أشد حاجتهما إلى الشفقة لم يقدم إليهما الطعام قط على المائدة إلا وقد كنت حاضراً . ولم تمتد يدى إلى طعام قط إلا وقد كان لهما منه نصيب . أشملهما بعطفك إنى أضرع إليك فى ذلك ، ودعنى أمسسهما بيدى وأندب شقاءهما . إنى أتوسل إليك أيها الملك الذى تحدر من أصل نبيل . فإنى إن أمسسهما بيدى أخيل إلى نفسى أنى أحققهما كما كنت أفعل حين كنت أراهما بعينى . بل ماذا أقول ؟ يا للآلهة . ألست أسمع غير بعيد ابنتى تبكيان ؟ أأشفق على كريون فأرسل إلى أعز أبنائى علىّ وآثرهم عندى ؟ أهذا حق ؟

كريون — نعم أنا الذى دعاهما ، فقد كنت أعلم حاجتك إليهما ، ورغبتك فى لقائهما .

[تدنو أنتيجونا وأسمينا من أبيهما ، وقد جاء بهما خادم بإشارة من كريون ، وهما فى نضرة الشباب]

أويديپوس — إذن فكن سعيداً ، وليكافئك الآلهة على ما مكنتنى من لقائهما ، فيحفظوك خيراً مما حفظونى . أيتها الصبيتان أين أنتما ؟ ادنوا منى ، ادنوا من يدى .. الأخويتين . هما اللتان حرمتا الضوء ، كما تريان عينى أبيكما اللتين كانتا تبصران منذ حين . لم أكن أرى بهما إذ ذاك ، ولم أكن أعلم شيئاً يا ابنتى ، وكذلك أخرجتكما من الأحشاء التى خرجت منها . وإنى لأبكى عليكما بعد أن حيل بينى وبين رؤيتكما ، أبكى عليكما حين أقدر كل الآلام المرة التى يجب أن تلقياها طول حياتكما من الناس . إلى أى مجمع من مجامع ثيبة ، إلى أى عيد من أعيادها تستطيعان أن تذهبا دون أن تعودا باكيتين وقد كنتما تؤثران أن تبقيا لتريا ما يرى غيركما . وإذا بلغتما هذه السن المزهرة ، سن الزواج ، فأى الناس ، أى الناس يبلغ من الجرأة أن يحتمل كل هـذه الخزيات التى ستكون مصدر شقاء لذريتى ولذريتكما ؟ أى شقاء لم ينزل بكما أبوكما . قتل أباه وتزوج أمه ، ومنحتكما الحياة من حيث أستمدها . هذه هى الإهانات التى ستساق إليكما . وإذن فأى الناس يستطيع أن يتزوجكما ؟

لن يتزوجكما أحد يا ابنتى . ستضطران إلى أن تفنيا حياتكما فى العقم والوحدة . يا ابن منيسيوس ، لقد بقيت لهما وحدك أباً بعد أن هلك أبواهما اللذان منحاهما الحياة . لا تدعهما انهما من أسرتك ، لا تخل بينهما و بين البؤس والجوع ، لا تسوى شقاءهما بشقائى . اشفق عليهما حين تراهما فى هذه السن قد حرمتا كل عون إلا عونك . أظهر آية قبولك لما أعرض عليك أيها الرجل الكريم ، أمسسنى بيدك ، وأنتما يا ابنتى ، لقد كنت خليقاً أن أوجه إليكما النصح لو أن لكما حظا من رشد . حسبكما أن تمنيا مهما تكن داركما أن تكون حياتكما خيراً من حياة أبيكما .

كريون — حسبك ما بكيت ، ادخل إلى القصر .

أوديبوس — لك الطاعة و إن كنت عليها مرغماً .

كريون — كل شىء حسن إذا وقع فى إبانه .

أوديبوس — أتعرف على أى شرط أمضى ؟

كريون — قل .. فسأعرف بعد أن أسمع لك .

أوديپوس — أن تنفيني من هذه الأرض .

كريون — إنك تطلب ما يستطيع الإله وحده أن يمنحك .

أوديپوس — ولكني بغيض إلى الآلهة .

كريون — إذاً فستجاب فوراً إلى ما تريد .

أوديپوس — أتقول حقا ؟

كريون — لا أقول إلا ما أعتقد .

أوديپوس — أخرجني إذن من هذا المكان .

كريون — تعال إذن ودع ابنتيك .

أوديپوس — لا تنتزعهما مني ، إني أضرع إليك في ذلك .

كريون — لا تحاول دائماً أن تكون صاحب الأمر ، فإن ما أفادك ظفرك قديماً لم يصاحبك في أطوار حياتك كلها .

[يدخل أوديپوس إلى القصر يقوده
كريون في بطء وتتبعه ابنتاه والخدم]

رئيس الجوقه — أي أبناء ثيبة وطني العزيز ، انظروا

إلى أوديبوس هـذا الذى حل اللغز العجيب الذى أعجز غيره من الناس . هذا الرجل القوى ، أى أبناء المدينة لم يكن ينظر إلى رخائه وسعادته فى شىء من الحسد ! والآن فى أى بحر هائل من الشقاء قذف به ! ما ينبغى أن نقول عن أحد من الناس إنه سعيد قبـل أن يقضى الساعة الأخيرة من حياته دون أن يتعرض لشر ما .